الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

"السنة الثلاثون" العدد: "1475" الأحد 2016/2/7م - 28ربيع الثاني1437هـ | 24 صفحة | 25 ل.س

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

المشهد السياسي بين الأمس واليوم؟! 3

إنه.. الوطن.. 6

كلمة في التحرش العنصري؟ 2

"موسوعة الآثار في سورية".. مشروع منهجي علمي بخبرات وطنية 22

الذائقة بين المتلقي والقصيدة 7

الفيلسوف برتراند رسل والحرية 15

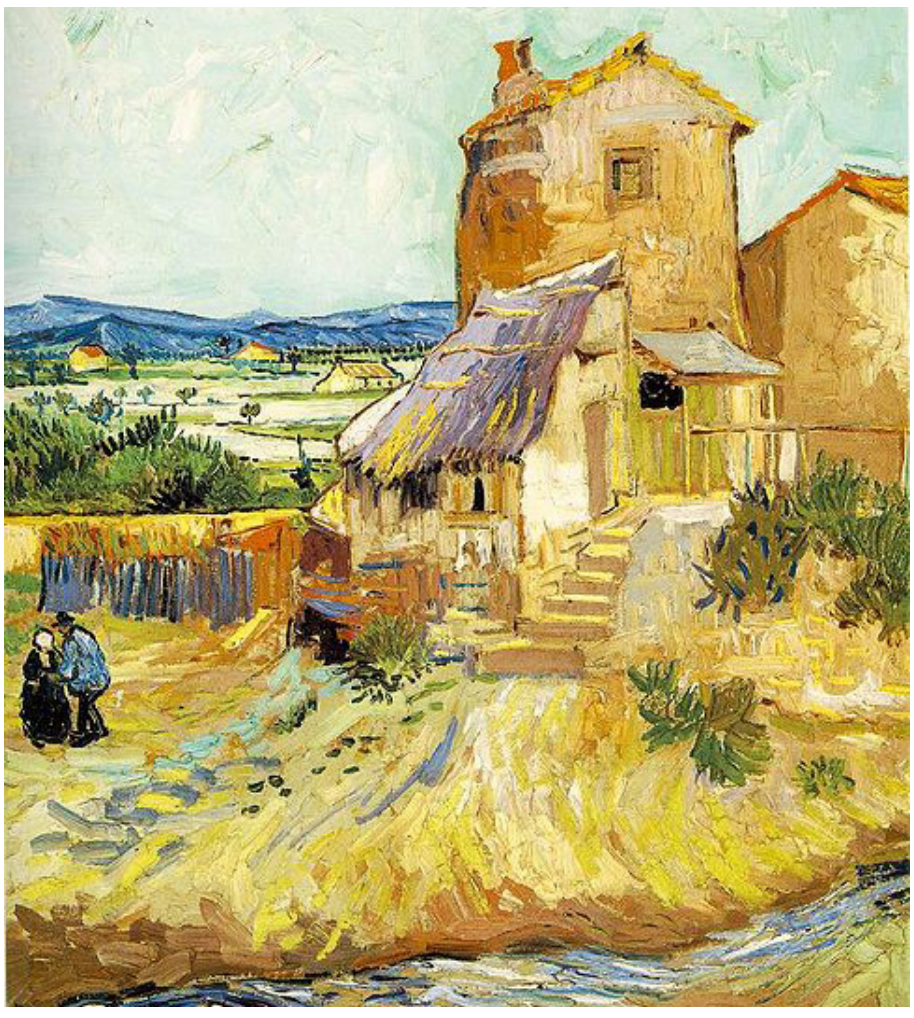

اللوحة للفنان الهولندي فان غوخ

الافتتاحية — د.نضال الصالح

السياسيّ والجماليّ

قبل نحو أسبوعين أعلنت لجنة التحكيم الخاصة بما يُسمّى الجائزة العالمية للرواية العربية، «البوكر»، القائمة الطويلة للجائزة لهذا العام، حظيت مصر بثلاث منها، وكذلك فلسطين بثلاث أيضاً، وذهبت العشر إلى اثنين لكل من العراق، وسورية، والمغرب، ولبنان، وواحدة لكل من الكويت، والسودان.

ليس غرض هذا المقال مناقشة «البوكر» في نشأتها، وأغراضها، ومحكّميها، ونتائج دوراتها التي مضت، بل إثارة الأسئلة حول هذه القائمة التي تضع المتابع للمشهد الروائي العربيّ، وللجائزة نفسها، في مواجهة غير علامة استفهام، وغير علامة تعجّب، وغير كليهما معاً. ومن تلك ما يعني نصّين ممّا ضمّت القائمة، وممّا قيل إنهما لكاتبة وكاتب سوريين.

النصّان يُعنيان، كلٌّ بأسلوب كاتبه وأدواته وزاده المعرفيّ بالفنّ الروائي ومغامراته وتحولاته، بمقاربة الجرح السوريّ النازف منذ نحو خمس سنوات، والذي لا يعرف الكاتبان عنه سوى ما كانت وسائل الإعلام، غير الوطنية بالتأكيد، تقول حوله وعنه بسبب إقامتهما خارج سورية طوال السنوات الخمس التي مضت، حيث اختار كل منهما مغادرة سورية منذ أول نقطة دم سُفحت على أرضها باسم مفهومات وشعارات عالية إنسانياً وحضارياً وزائفة مرجعاً وواقعاً. الكاتبة إلى عمّان، والكاتب إلى الدوحة.

وإذا كان ليس من المناسب الآن التفصيل في مرجعيات اختيار كل منهما هذه العاصمة «العربية» أو تلك آنذاك، وإلى الآن، من دون سواهما من العواصم الأخرى، فإنّه من المؤكّد أنّ نصّيهما لم يبلغا القائمة الطويلة لاعتبارات فنية تجعلهما في موقع الصدارة من المنجز الروائي العربيّ الصادر في السنة الفائتة، ولاسيما أنّ النصّين السابقين لكلّ منهما، أي الصادرين قبل النصّ الذي وصل القائمة، لم يتركا أيّ أثر في الذاكرة المعنية بالفنّ الروائي، قراءة ونقداً، ولم يجترحا مغامرة في السرد الروائي السوريّ، كما لم يلتفت إليهما أحد من النقّاد الجديرين بعدّهم نقّاداً بحقّ، بحقّ فحسب.

ها هي «البوكر» تؤكّد، بعد دورات ثمان سبقت لها، أنّها تقدّم السياسيّ على الجماليّ، وأنّه لا يعنيها من أمر الإبداع الروائي العربيّ سوى ما يعنيها نفسها، مهما يكن من أمر أنّها عرّفت القارئ العربيّ بغير علامة في هذا الإبداع، وبغير روائيّ ممّن لم يكن ممكناً لاسمه أن يتجاوز فضاء الحيّ الذي ولد فيه، أو يعيش فيه، أو الفضاء الجغرافيّ الثقافي الضيّق الذي ينتمي إليه.

وها هي أيضاً تستعيد إلى ذاكرة المعنيّ بالكتابة الروائية العربية ما حرصت عليه طوال تاريخها، ولاسيما في السنة الماضية عندما منحت جائزتها إلى أول عمل روائي للتونسيّ شكري المبخوت، عمل أقلّ ما يمكن أن يُقال فيه وعنه إنّ محكيّه، ومحكيّه وحده، كان جواز المرور اللازم لبلوغه الجائزة.

وربّما، بل على الأغلب، أنها ستستعيد إلى الذاكرة أيضاً ما دأبت عليه في دوراتها الثماني التي سبقت فيما يعني رئاسة التحكيم والمحكمين، أي نأي معظم أولئك عن حقل النقد الروائي. وليس بعيداً عن هذه الذاكرة عضوية الإعلامية البحرينية بروين حبيب في لجنة تحكيم أعمال الجائزة في السنة الماضية، التي لم يكن لها أيّ مؤلّف نقديّ في الفنّ الروائي.

وبعد، فإذا كان من أهم ما يميز «البوكر» اختزالها المشهد الروائي العربيّ، كلّ سنة، في قائمتيها الطويلة والقصيرة، فإنّ من أهم ما يميزها بآن هو جهرها بأنّها ليست خالصة لوجه الإبداع، وإلا فما معنى إلحاحها على موضوعات بعينها، وعلى رؤوساء تحكيم ومحكمين ثمة الكثير ممّا يُقال حول كفاءاتهم النقدية في مجال الإبداع الروائي، وليس أخيراً، بل قبل ما سبق، تصديرها إلى الوعي العربيّ ما يتقدّم السياسيّ فيه على الجماليّ؟!

كلمة في التحرش العنصري؟

• د.علي دياب

أثناء اطلاعي على ما بثته وسائل الإعلام المختلفة، حول التحرش الجنسي في ليلة رأس السنة الجديدة، ولاسيما في ألمانيا، وتوجيه أصابع الاتهام إلى اللاجئين العرب ولاسيما السوريين منهم، تذكرت عقداً من الزمن أمضيته في باريس «عاصمة النور» وما الذي كان يحدث في أعياد الميلاد وخاصة رأس السنة في «أفينو Avenu» الشانزيليزيه، ومن باب الفضول كنت أذهب مع عائلتي أحياناً وبعض الأصدقاء لنرقب وعن بعد، الذي يحصل في تلك الليلة وخاصة في أثناء إطفاء الأضواء في الثانية عشرة منتصف الليل، وفي اليوم التالي، كنا نطّلع على الصحف المختلفة، فلم نسمع أو نقرأ على غرار الذي حصل هذا العام، إن كان في ألمانيا أو غيرها من العواصم الأوروبية؟ وهنا نسأل لم ألمانيا بالدرجة الأولى؟ لأنها كانت البلد الأوروبي الأول، الذي قدم تسهيلات في استقبال اللاجئين، وكادت صورة المستشارة الألمانية ميركل تحتل معظم الإصدارات العالمية، وقدمت على أنها شخصية العام ٢٠١٥ وذلك بسبب استقبالها هذه الأعداد الضخمة على أرضها، وما تمثله من جوانب إنسانية، وبغض النظر عن هذه النقطة، وهل تكون هذه السياسة في صالح ألمانيا أم ضدها فتناولها الكثيرون، وأضم رأيي إلى الرأي القائل بمصلحة ألمانيا بالدرجة الأولى! لأنها تستقبل كوادر جاهزة لم تكلف خزينتها يورو واحداً، وبالتالي فهي بأمس الحاجة إلى هذه الأطر المهيأة والمعدّة، لتوظفها في مختلف مفاصل مؤسساتها الاقتصادية وغيرها، ولكننا نود العودة لجوهر المشكلة ولم هذه الحملة التي شنت وتحت هذه العناوين المثيرة للتقزز، ففي أوروبا أمر طبيعي وأحداث التحرش والاغتصاب والاعتداء من الجرائم التي اعتادها الناس في رأس السنة، فالاحتفال بدخول العام الجديد يترافق مع تقاليد الكثير من الأوروبيين، إذ يحتسون كميات كبيرة من الخمر بمختلف أنواعه وصنوفه، إن كانوا من النساء أو الرجال، ولا نجانب الحقيقة إن قلنا إن أعمال التحرش الجنسي تصدر من النساء قبل الرجال، وبالمناسبة أجهزة الأمن تكون مستنفرة، ومتهيئة لكل هذه الحالات، ولكنها لا تأخذ ما يحصل بجدية كما يكون الأمر في بقية أيام السنة، لأن لهذا اليوم تقاليد لا تجرؤ قوات الأمن على مواجهة المخالفين لأنه يعدّ، تعدٍ على حرية المواطن!! ومنعه من ممارستها. وبالتالي فيحق لنا أن نتساءل؟ لم الصحافة الغربية هذا العام صبَّت جام غضبها على اللاجئين العرب؟ من سوريين وغير سوريين؟ وإذا عدنا إلى طبيعة هؤلاء الشبان الذين غادروا أوطانهم بكل ألم وأسى، وأنا شخصياً لست مع مغادرة أرض الوطن؟ وكما يقال: «زيوان بلدي و لا قمح الغريب!!» إلا أنها الظروف القاهرة، ولا ندري الواقع الذي يعيشه هؤلاء؟ فمعظمهم من المناطق التي يعيث فيها المسلحون خراباً وتدميراً!! ولسنا هنا بصدد مناقشة هذه المسألة! ولكن الذي رغبت قوله: إن هؤلاء الشباب، القادمين إلى أوطان جديدة، لا أعتقد أن في مقدمة أولوياتهم ما تتشدق به صحافة الغرب، التي تدّعي المهنية والموضوعية!! وهي بكل أسف عكس ذلك، فهؤلاء الشباب همهم الأول هو البحث عن سكن لهم والتأقلم مع ثقافة الموطن الجديد وعاداته، وتعلم لغته ومحاولة تقربهم إلى أبنائه والاندماج معهم، والتودد إليهم، والبحث عن عمل لسد حاجاته الأولية من مأكل ومشرب، وبتقديري لم يخطر ببال هؤلاء الشباب مسألة التحرش الجنسي؟ اللهم إلا إذا كان التحرش من الشقراوات الألمانيات وغيرهن من الأوروبيات، وهذا ما نستبعده أيضاً من خلال تجربتنا المتواضعة في الغرب وفي القلب منه «باريس»، ولكننا نعود لنتوقف عند أسباب هذه الحملة المقيتة من وسائل الإعلام الغربي، حين بدأت في ألمانيا وبتقديري كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى النيل من المستشارة الألمانية ميركل، ومحاربتها سياسياً وحزبها كونها فتحت أبواب بلدها لهؤلاء اللاجئين، وبالتالي الإطاحة بها، وهذا ما يقدم أرضية للعنصريين في ألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية، من أجل شنّ حملة ضد اللاجئين والسعي لإصدار قوانين جديدة، تساعد على عدم استقبال أعداد جديدة منهم، والعمل على ترحيل الذي دخل هذه البلدان، ومنعهم من الحصول على حق المواطنة مستقبلاً لأنهم عرب ومسلمون، وذلك في ظل استخدام «الإسلامو فوبيا» والنظر إلى هؤلاء القادمين الجدد أنهم إرهابيون بكليتهم، ويشكلون أخطاراً جسيمة على الغرب الأوروبي، مستغلين في ذلك ما حصل من أعمال إرهابية قبل فترة في شوارع باريس ومطاعمها وبعض مسارحها، وقبلها في مجلة شارلي إيبدو، وهذا يذكرنا بما جرى أيام الحكم النازي في ألمانيا، والتحريض الذي اتبع يومها ضد الأعراق الأخرى، مما أدى إلى وقوع الحرب العالمية الثانية التي راح ضحيتها عشرات الملايين من البشر، طبعاً ليس القصد من هذه الحملات الإعلامية الهستيرية أن تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة على غرار ما حصل في الحرب الثانية ، وقامت الصحافة الغربية بتزوير مفبرك، تجاوزت فيه الفضائيات العربية، فنشرت صحيفة دانماركية صوراً للتحرش الجنسي في مصر، وقدمته على أنه حصل ليلة رأس السنة في مدينة كون الألمانية، وأمثلة كثيرة ومن مختلف الصحف صعّدت من حدة هجومها، فكان القصد من هذه الحملات العنصرية ضد العرب في أنهم متوحشون، وبالتالي وضعهم كافة في خانة التطرف والعيش خارج العصر، كما هو حال «داعش» وغيرها من التنظيمات الإرهابية، وأن خطرها لم يعد مقتصراً على تلك البلدان التي نشأت فيها، وإنما يتعداها إلى بقية الدول، وهذا يعني ألا يسمح لأحد من هؤلاء أن يبقى في أوروبا كي لا يشكل حاضنة لهذه التنظيمات!! مع العلم أنهم هم الذين صنّعوها، وبدعم منهم ومن عملائهم في المنطقة، ومكّنوها من السيطرة على بعض الأرض سواء في سورية أو العراق، وهم يدّعون محاربتها ولكنهم في واقع الحال يقدمون لها كل الدعم والمساندة، وتنبري السعودية وقطر وتركيا لتؤدي هذه المهام المناطة بها، إلا أن صمود القوى الحية وجيشنا العربي السوري، والتفاف الشعب حوله وحول حزبنا وقيادته، ووقوف الأصدقاء إلى جانبنا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وروسيا الاتحادية والمقاومة الوطنية اللبنانية، حال وسيحول دون تحقيق أعداء العروبة والإسلام لأهدافهم في النيل من أمتنا العربية، والسعي إلى المزيد من تفتيتها خدمة للكيان الصهيوني في المنطقة.

> سبب الحملة المقيتة على اللاجئين بتهمة التحرّش هو النيل من المستشارة الألمانية ميركل، ومحاربتها سياسياً وحزبها كونها فتحت أبواب بلدها أمامهم.

المشهد السياسي بين الأمس واليوم؟!

• د. إبراهيم محمود زعرور

أي حديث يستوجب استحضار التاريخ أو بعضه وخاصة فيما يتصل بالحياة للدول والجماعات والأفراد بكل الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وسواها، ولكي نعرف وندرك ونبصر ويقتصر وتتبين ما هو صحيح في التاريخ، وما هو مقحم على التاريخ نعتمد الوثائق والأدلة في محاولة الوصول إلى ما هو أقرب إلى الحقيقية، وإذا ما استعرضنا التاريخ العام والجزء المرتبط منه وفيه بتاريخ الوطن العربي خلال كل مراحل التاريخ من: القديم إلى الوسيط إلى الحديث والمعاصر فإننا نجد أنفسنا أمام غزو إمبراطوري استعماري استيطاني همجي وبربري ومتوحش لم ولن يتبدل أو يتغير وإن اختلفت العناوين والمسمّيات والذرائع والأسباب والموجبات التي جاء تحتها الغزو، وإن كذلك تبدلت الأدوات والوسائل والآليات التي استخدمت في كل مرحلة من مراحل التاريخ، وهنا يمكننا القول أن الغزوات الإمبراطورية كلها كانت وما زالت وستبقى تستهدف حضارة وتاريخ وثقافة وهوية ومصيروووجود الأمة العربية من المحيط إلى الخليج والهيمنة والسيطرة على مقدرات الأمة في كل مراحل الغزو الإمبراطوري حتى اللحظة، فكانت الغزوات على مدى آلاف السنين منذ (اليونان - الفرس - الرومان - الأوربيون الصليبيون - المغول والتتار - العثمانيون - ثم الاستعمار الأوروبي الحديث والمعاصر، ثم الغزو الصهيوني الأمريكي الإمبريالي الماسوني الإخواني الشيطاني المتمثل بالكيان الصهيوني مضافاً إليه النظام الرسمي العربي الذي يقع في خندق معادي للأمة وجماهيرها مع استخدام شعارات دينية وسياسية وديمقراطية زوراً وبهتاناً من أجل الاستمرار في المخطط الصهيوني الأمريكي التركي العثماني الأردوغاني الإخواني الشيطاني السعودي القطري وسواهم)، بمواجهة المشروع القومي العربي ووحدة الأمة العربية وقيام دولة الوحدة العربية البشرية والاقتصادية والثقافية والتربوية والتعليمية وسواها؟!

ولعل هذا العرض التاريخي المقتضب كان ضرورياً لتسليط الضوء أو بعده للكشف عن خطورة ما يُخطط للوطن العربي وحضارته وتاريخه ووجوده؟!

وإذا كان الإعلان عن الوجود الصهيوني في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧م وما تلاه وثيقة كامبل الوزير البريطاني الأول من خلال مؤتمر خبراء أوروبا ١٩٠٥ إلى ١٩٠٧ والتي نصت في إحدى توصياتها إلى ضرورة أن تعمل أوروبا على إقامة حاجز بشري يفصل بين مشرق الوطن العربي ومغربه وتحديداً في فلسطين في سبيل تمزيقه وتقسيمه وتفتيته كما رأينا نرى اليوم وهو ما حصل ولكن بعد القيام بترتيبات دولية مع نهاية الحرب العالمية الأولى وتوقيع اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦م بتقسيم الوطن العربي إلى مناطق نفوذ للدول الاستعمارية وخاصة فرنسا وبريطانيا بالتواطؤ مع تركيا الكمالية (مصطفى كما أتاتورك) واقتسام تركة الرجل المريض الدولة العثمانية التي استمرت مستعمرة للوطن العربي لجزء كبير من العالم لمدة /٤٠٧/ سنوات، ومن ثم إعطاء وعد بلفور - عام ١٩١٧م على لسان وزير خارجية بريطانية بأمر ملكة بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين أي من لا يملك أعطى لمن لا يستحق؟!

وهنا لدينا ثمة أسئلة ضرورية تحتاج إلى إجابات واضحة، كيف يمكن أن نفسر أنه في العشرينيات من القرن الماضي: - قام الكيان التركي على يد مصطفى كما أتاتورك بالتواطؤ الفرنسي البريطاني ثم - ثم اقتطاع كيليكية السورية - ثم قام حزب الإخوان المسلمين على يد الشيخ حسن البنا بالاتفاق مع بريطانيا، وتقوم بريطانيا أيضاً بمساعدة آل سعود بقيام الكيان السعودي المؤسس على الوهابية المعادية للعروبة والإسلام، ثم تقوم فرنسا الدولة الاستعمارية باحتلال سورية من لبنان الخاصرة الضعيفة لسوريا عبر ميسلون حيث تصدى الشهيد البطل يوسف العظمة للدولة الاستعمارية المتفوقة عتاداً وعدة وسواها ولكن الشهيد العظمة قرر الشهادة دفاعاً عن أرض الوطن ليخط طريق الاستشهاد ومن ثم تقوم العصابات الصهيونية في ظل الانتداب البريطاني (الأرغون، شتيرن، الهاناناه)، ومن ثم يقود ذلك القطاع لبنان من سوريا بإرادة فرنسا الاستعمارية والبريطانية، وتتم السيطرة على بلاد الشام، وبلاد الرافدين، وعلى مستوى الجمهورية العربية السورية التي اقتطعت منها (لبنان، فلسطين، الأردن) بالتواطؤ الفرنسي البريطاني التركي الصهيوني، وحاولت فرنسا الاستعمارية تقسيم الجمهورية العربية السورية الحالية أيضاً في عشرينات القرن الماضي إلى أربع كيانات دولة حلب، دولة دمشق، دولة جبل العرب، دولة الساحل السوري، واتخذت قراراً بذلك وأسقاط الشعب السوري بوطنيته المعروفة المشروع التقسيمي وقامت الثورة السورية الوطنية الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش، وبمشاركة المجاهد إبراهيم هنانو، وفوزي القادقجي وسعيد العاص وصالح العلي وحسن الخراط ومحمد الأشمر وسواهم الكثير، وفي ظل الاستعمار الفرنسي والبريطاني والتواطؤ التركي الصهيوني والدولي يتم أيضاً اقتطاع لولاء اسكندرون لصالح تركيا من سوريا عام ١٩٣٩م، ويتم إسقاط الثورة في فلسطين التي قادها المجاهد عز الدين القسام ١٩٣٥ - ١٩٣٦م ويستشهد القسام وهو من مدينة جبلة الساحلية السورية، ومع تطور الأحداث وقيام الحرب العالمية الثانية وبالسياسة الاستعمارية نفسها يتم الإعلان عن قيام جامعة الدولة العربية والتي اتضح موقفها منذ نشأتها حتى اليوم، وتشن العصابات الصهيونية عدواناً على الشعب الفلسطيني وتُعلن قيام الكيان الصهيوني في ١٥ أيار ١٩٤٨م، ورغم خروج المستعمرين من العراق وسوريا ولبنان وسواها، فقد ظلت مفردات المستعمر الاقتصادية والسياسية والثقافية قائمة وبعضها مستمر إلى يومنا هذا، وحصل التطبيع مع النظام الرسمي العربي وتطويع الحكام العرب بما فيها جامعة الدول العربية وتوظيف الانقلابات العسكرية في سوريا والعراق لسياسة المستعمر، وكذلك إقامة الكيان الطائفي في لبنان كما أرادت فرنسا وليس كما يُريد الشعب اللبناني وهذا النظام لم ولن يستقر أبداً إلا عندما يستفتى الشعب اللبناني على صياغة لبنان الجديد بإدارة ووعي الشعب اللبناني، ولعل هذه وسواها شكلت مقدمات لابد منها وخاصة بعد قيام ثورة ٢٣ تموز في مصر بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وقيام ثورة الثامن من آذار في سوريا بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ومحاولة إحياء المشروع القومي العربي وانطلاق الثورة الفلسطينية والحديث عن ضرورة إحياء مشروع الوحدة العربية بين مصر وسوريا والعراق وليبيا واليمن وسواها على أساس المشروع القومي العربي، فكان إن تحرك العدوان الثلاثي على مصر (فرنسا، بريطانيا، الكيان الصهيوني)، وقد قامت أمريكا بإقامة قاعدة الظهران الأمريكية في السعودية بمواجهة النظام العربي في مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر.

وقد عمل آل سعود مع فرنسا وبريطانيا ولاحقاً مع أمريكا والكيان الصهيوني على ضرورة محاربة المشروع القومي العربي مضافاً إليها الكيان التركي، وكذلك إيران في زمن الشاه، وقد كان التنسيق يقوم بدقة ومتابعة حثيثة عن طريق أجهزة الاستخبارات الأمريكية والفرنسية والبريطانية والتركية والسعودية والصهيونية والأردنية وسواها لمنع أي تقارب بين القاهرة ودمشق وبغداد وطرابلس وصنعاء ولو اقتضى ذلك شن الحرب والعدوان وبكل الوسائل والأساليب غير الشرعية والمشرعية مما استدعى واستوجب اضطرار آل سعود تحت هذه الظروف التي بدأت تسير باتجاه النهوض القومي العربي بمواجهة الكيان الصهيوني وسياسة أمريكا والدول الاستعمارية في الوطن العربي إلى أن يقوم الملك فيصل بإرسال رسالة منشورة في كتاب (عقود من الخيبات) للكاتب حمدان حمدان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، صادر عن دار بيسان على الصفحات من ٤٨٩ - ٤٩١ - تتضمن رسالة فيصل بن عبد العزيز آل سعود إلى الرئيس الأمريكي ليندون جونسون قبل عدوان حزيران ١٩٦٧م، وقد حملت الرسالة رقم ٣٤٢ من أرقام وثائق مجلس الوزراء السعودي، تاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٦٦ الموافق ١٥ رمضان ١٣٨٦هـ... يطلب منه:

- تقوم أمريكا بدعم إسرائيل بهجوم خاطف على مصر، وسوريا والضفة الغربية وقطاع غزة، وكذلك ضرورة تقوية الملا مصطفى البارازاني شمال العراق، وقد بدأت السعودية بإمداد البرزاني بالمال والسلاح من داخل العراق أو عن طريق

البقية ص٢٣

> نجد أنفسنا أمام غزو إمبراطوري استعماري استيطاني همجي وبربري ومتوحش لم ولن يتبدل أو يتغير وإن اختلفت العناوين والمسمّيات والذرائع والأسباب والموجبات التي جاء تحتها.

> عمل آل سعود مع فرنسا وبريطانيا ولاحقاً مع أمريكا والكيان الصهيوني على ضرورة محاربة المشروع القومي العربي مضافاً إليها الكيان التركي.

مكتبات دمشق
أبادها الحريق والنهب والإهمال

• محمد عيد الخربوطلي

لا يُخفى أن الكتابة هي دعامة الحضارة القديمة والحديثة على اختلاف عصورها وشعوبها وبلدانها، فهي التي حفظت علوم القرون السابقة، ومهدت للمتأخرين سبيل التبسيط في ما اتصل إليهم من معارف الأولين، وما كاد يتعلم الإنسان فن الكتابة حتى أولع بتدوين أعماله وآثاره ومعلوماته، فتولدت فيه فكرة صيانتها، وبازدياد المعلومات وازدياد الحرص عليها نشأت المكتبات، وانتشرت الرغبة بين الناس في جمع المؤلفات، وتكوين المكتبات التي صارت مرجعاً لأحكام الدنيا والدين، ومستودعاً لعلوم الأولين والآخرين، وتكاثرت وانتشرت المكتبات انتشاراً غريباً في جميع الأمصار، وصارت كل مكتبة تحتوي على آلاف المخطوطات، ولكن ما وصلنا من هذه المكتبات لا يؤبه له، ولا يعد شيئاً مذكورا بالمقابلة مع ما جمعه الأقدمون وقد طمسه الدهر وشتتته الفتن والحروب، وأحرقته التعصبات والأحقاد.

وقد ذخرت كنائس وأديرة دمشق وضواحيها بمكتبات نادرة، ففي مكتباتها وجدت الأناجيل والكتب المقدسة المكتوبة على رق غزال، كما حوت نفائس المخطوطات النادرة، لكن هذه المكتبات أصابها الدمار وأحرقتها النيران وشتتتها نيران التعصب والفتن الأهلية، وسنعرض لبعض هذه الكنوز وما حل بها..!

فقد تعرضت مكتبات الكنائس والأديرة بدمشق إلى النهب والحرق والإهداء والإهمال وبيعها من قبل خزنتها.

١ - الحرق:

تعرضت كنائس دمشق للحرق عدة مرات، مما أدى إلى دمارها وإتلاف مكتباتها، خاصة في الحريق الذي كان في عام ١٨٦٠م، ومن الكنائس الدمشقية التي احترقت فيه:

- الكنيسة المريمية:

احترقت أيام الفتنة التي كانت نتيجة التعصب الذي مارسته الدولة العثمانية على رعاياها وبمساعدة بعض القناصل وأصحاب النفوذ وكان البطريرك أفتيموس كرمة (توفي عام ١٦٣٥) قد أسس مكتبة البطريركية الأرثوذكسية والتي تعد من أشهر المكتبات المسيحية بدمشق، وكان قد جاء برجال ترحموا وكتبوا، ثم زاد عليها البطريرك مكاريوس الثالث (توفي عام ١٦٧٢) وزودها بأربعين مجلد مخطوط نادر، كتب بعضها على رق غزال، لكنها أحرقت في ٢٨ حزيران ١٨٦٠، وأحرق ما في الكنيسة من كنوز ذهبية وفضية، وبقيت المكتبة طيَّ الإهمال، حتى جددها البطريرك ملانيوس الثاني دوماني (توفي عام ١٩٠٦).

- مكتبة المطرانية السريانية:

في حارة حنانيا بالقرب من باب شرقي، احترقت أيضاً ١٨٦٠ وكان فيها ٣٥٢ مخطوطاً نادراً، بينها رقوق قديمة، وقد قدرت خسارتها بـ ٣٨٢٠ ليرة عثمانية ذهبية، وكان فيها إنجيل مكتوب على رق غزال يعود للقرن الرابع الميلادي.

ومما احترق عام ١٨٦٠ كنيسة مار يوحنا الدمشقي في الآسية، وكنيسة حارة الزيتون، وكنيسة مار موسى الحبشي، وكنيسة مار سركيس، وديرالآباء العازريين، ودير الآباء الفرنسيسكان، ودير مار أنطونيوس، وكلهم كانوا يحتفظون بمخطوطات نادرة وسجلات مهمة، لكن النار أخذتهم فلم تبق ولم تذر شيئاً...

- دير السيدة (الشاغورة) في صيدنايا:

ذهبت مخطوطاته قرباناً لنار تنور الخبز تعصباً وجهلاً، فللروم الأرثوذكس دير قديم في صيدنايا بريف دمشق، يقال له دير السيدة أو دير الشاغورة، وكان للسريان مذبح خاص بهم شيدوه على اسم مار يعقوب في شمال كنيسة الدير، وظلوا مستأثرين بذلك المذبح إلى أن هدم في أواسط القرن ١٩م كما روى الأسقف اسبنسكي الذي زار صيدنايا في عام ١٨٤٣م، فخشي البطريرك الأنطاكي متوديوس (١٨٢٣ - ١٨٥٠) أن تكون كثرة المخطوطات السريانية حجة للسريان يتقوّون بها على تأييد حقوقهم في الدير، فاتقاءً لهذا الخطر الوهمي أمر بإضرام النار بالمخطوطات السريانية، وكان ذلك في الربع الثاني من القرن ١٩ م في عهد كاترينا مبيض رئيسة الدير (١٨٣٤ - ١٨٥١م) وكان في المكتبة مخطوطات نادرة لا مثيل لها في العالم، وقد روى حبيب زيات في مجلة المشرق تموز ١٨٩٩ ما قالته له رئيسة الدير سعدى هلال التي كانت شاهدة على هذه المحرقة، وقد قالت: "كنت يومئذ صغيرة عند جدتي... وكانت المكتبة في ذلك العهد حافلة بالمخطوطات النادرة، ولا سيما السريانية منها، فإنها كانت كثيرة جداً، حتى خشي الوكلاء من كثرتها أن تكون حجة بيد السريان... فأجمع رأي القائمين على الدير على إخراجها وإتلافها تخلصاً من شرها، فجمعوها ومعظمها مخطوط على رق غزال وبدأوا يحرقونها تحت القناطر.. ثم كره رجال الدير أن تذهب نارها ضياعاً، فجمعوها في فرن الدير لتكون وقوداً له، وخبزوا عليها خبزتين، وظلت النار تشتعل أربعة أيام في تلك المخطوطات... هذا غيرما أُحرق منها تحت القناطر... وأما ما بقي فتناولتها الأيدي حيث صارت قنصاً لكل صائد".

يقول حبيب زيات: ولا يخفى ما ضاع على العلم والتاريخ الشرقي من الفوائد والتعليقات التي كان يمكن اقتباسها من هذه الذخائر القديمة، وقد كان إحراقها عمداً بيد التعصب والجهل رنة إكبار وإنكار في نفوس علماء المشرقيات حين وقفوا على شرح هذه الفظيعة الشنعاء.

وقال: ولم يحرقوا المخطوطات السريانية فقط... بل شمل الحريق سائر المخطوطات على السواء.

> بعض أرباب الخزائن سرقوا قسماً من المخطوطات وباعوها ووصل قسم منها إلى روما وفرنسا.

> ما وصلنا من المكتبات لا يؤبه له، بالقياس إلى ما جمعه الأقدمون وطمسه الدهر وشتتته الفتن والحروب، وأحرقته التعصبات والأحقاد.

٢ - بيع المخطوطات والتفريط فيها:

من أقبح المصائب التي حلت بخزائن كتب الكنائس والأديرة أن من يحرسها أول من يحترس منهم عليها، فلا تكاد تنقضي سنة دون أن ينقض أحدهم على بعض ذخائرها، فبعض أرباب الخزائن سرقوا قسماً من المخطوطات وباعوها ووصل قسم منها إلى روما وفرنسا، ومن الخزائن التي سرقت:

- مكتبة دير السيدة:

بعد الحريق الذي حل بها ونجاة بعض المخطوطات، صارت قنصاً لكل صائد ونهباً لكل وارد، تتناول منها الأيدي ما تختار وتشاء بطريق الاستعارة أو العازة، فذهبت كل نفائسها ولم يسلم منها إلاّ قليل الفائدة.

ومما يذكره مؤرخو المخطوطات أن يوسف السمعاني أثناء جولته في بلاد المشرق ليجمع تراثه للفاتيكان دخل مكتبة دير السيدة عام ١٧١٥م، وكان هذا قبل الحريق... ولدى وصوله سأل رئس الدير أن يسمح له بالدخول إلى المكتبة لينتقي منها بعض المخطوطات ويشتريها، فأومأ الرئيس إلى أكداس من الكتب والكراريس المخطوطة وهي مبعثرة ومختلفة بعضها ببعض اختلاط الحابل بالنابل، ولما كان رئيس الدير يجهل قيمتها العلمية سمح للسمعاني أن يأخذها ليتخلص من قذارتها العتيقة ورثاثتها، ولاعتقاده الراسخ أنها من سَقط المتاع ولا خير في حفظها، وكان السمعاني باحثاً عالماً، فطفق يقلب المخطوطات ويتصفحها واحدة واحدة، فإذا في أكثرها نفائس يجب أن يحرص عليها وأن تدخر في الخزائن، ثم تسلمها وهو لا يكاد يصدق أن رئيس الدير قد تخلى عنها.

وبعد نقل هذه المخطوطات إلى روما نظفت وجلدت وحفظت منظمة وصارت مرجعاً للعلماء والمؤرخين، ولو أنها لم تنقل لنالها الحرق الذي قضى على ما في الدير من مخطوطات.

- أديرة معلولا:

عرفت معلولا بأديرتها ومكتباتها القديمة، وقد تكلم عن مخطوطاتها علماء فرنسيون زاروها عام ١٨٦٣م، كما ندبت فرنسا عام ١٨٩٦م الأب باريزوُ لهذا الأمر، فبقي فيها أشهراً زار خلالها الأديرة واطلع على مكتباتها، فكتب ما شاهده ونشره في المجلة الآسيوية في باريس، ثم

البقية ص٢٣

(ولا سيما)

• أ.د.منى الياس

قال امرؤ القيس :

ألا ربَّ يومٍ لك منهن صالح

و لا سيما يومٌ بدارة جلجل

(ولا سيما) : أغلب الظن أن أول من أتى بهذه الكلمة في نظامه هو امرؤ القيس الكندي و هو شاعر جاهلي يحتج بكلامه. إلا أن هذه الكلمة لا ذكر لها في القرآن الكريم و لا في الأحاديث النبوية التي وعتها الكتب الستة. و يندر ذكرها في مؤلفات أساطين الأدب. و هي على ندرة دورانها في النظم و النثر يضطر الناثر و الناظم إلى الإتيان بها حينما يحاول نقل أولوية في معنى من المعاني من مفهوم كلمة إلى مفهوم كلمة أخرى .

(ولا سيما) ليست من أدوات الإستثناء ، و لا يجوز الإستثناء بها ، و لكنها أشبهت أدوات الإستثناء في مخالفة ما بعدها لما قبلها.

(سي) من (لاسيما) أصله سِوْيٌ ، لما اجتمعت الواو الساكنة و الياء قلبت ياء و أدغمت في الياء فصارت سيَّ. يثنى (سي) فيقال (سيان) ، و استغنوا بتثنية سي عن تثنية سواء فلم يقولوا (سواآن) إلاّ شذوذاً كما في قوله :

فيا ربِّ إن لم تقسم الحبّ بيننا

سِوائين فاجعلني على حبها جلدا

وقد تحذف واو (ولا سيما) فيقال : لا سيما كما قال الشاعر:

فَهْ بالعقود و بالإيمان لا سيما

عقد وفاء به من أعظم القرب

أما (لا) فإنها لا تحذف من تركيب (ولاسيما) لأن ذلك يجعل إعرابها مشكلا

(ما) من (لا سيما) غير لازمة عند سيبويه ، فيجوز حذفها مع الإبقاء على الإسم الذي يليها مجروراً ليس غير. إعراب (قام القوم و لا سيما زيدٌ) :

و لا سيما : الواو اعتراضية كما في قول الشاعر :

فأنتِ طلاّق و الطلاق ألِيَّةٌ ثلاث ومن يخرق أعق و أظلمُ

ولا : نافية للجنس تعمَل عمل إن ، و سي : اسمها و هي جملة مستقلة . و يجوز أن تكون الواو (ولا سيما) استئنافية، ما : اسم موصول ، و زيد : خبر لمبتدأ محذوف وجوباً و جملته صلة الموصول.

أما قراءة الكسر (قام القوم و لاسيما زيدِ) . فما : زائدة لأنها تزاد بين الجار و المجرور ، وزيد: مضاف إليه كما جاء في قول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميتِ

إما الميت ميت الأحياء

إما الميت من يعيش كئيباً

كاسفاً باله قليل الرجاء

ربما ضربة بسيفٍ صقيل

بين بصرى و طعنة بخلاء

(ربما ضربة) ، ما : هنا زائدة .

قراءة النصب (قام القوم و لا سيما زيداً) . فزيد: مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني .

و (ما) : نكرة تامة ، و خبر لا محذوف تقديره :(و لا مثل شيء أعني به زيداً موجود)

(ولا سيما) تستعمل بمعنى (خصوصاً) ، فيحذف ما بعدها و يؤتى في محله بحال مفردة نحو : أحب زيداً و لا سيما راكباً ، أو بظرف نحو : و لاسيما على الفرس، أو بجملة نحو : و لا سيما و هو راكب ، أو بجملة شرطية نحو : أحب زيداً و لا سيما إن ركب . فلا سيما في جميع هذه الامثلة في محل نصب مفعول مطلق لفعل محذوف و التقدير : أخص زيداً بمحبتي خصوصاً راكباً ، أو على الفرس و هو راكب أو إن ركب و راكباً : حال من مفعول ذلك الفعل المقدر و سي في جميع الأمثلة : اسم مبني للا ليس لها خبر ، و ما كافة سيّ عن العمل فيما بعدها.

• د.حسن حميد

أعود إلى بيتي..!

ها أنذا،

وبعد غربة ثقافية، قسرية أو تكاد، وأشواق أدبية جهيرة أو تكاد، مدتها عشر سنوات وأزيد، أعود مثل طائر أتعبه التحليق والجولان إلى بيتي الثقافي (الأسبوع الأدبي) الذي تربيت، وتعلمت، وصادقت فيه، والذي جلوت فيه أيضاً صفحاتي، وبريت أقلامي، وحبرّت أسطري، ومددت أشواقي، وساهرت أحلامي وأنجمي، وشددت قامتي، وواقفت نصوصي، وعرفت قضايا الأدب والثقافة القريبة الدانية منها، والبعيدة القصية في آن.

أعود فرحاً بالرجوع المثقل بالحنين والمودّات الضافية، والذكريات الكثر المتداخلة مثل عرائش العنب، والمضيئة مثل جهجهة الفجر، والوداعة الألوف مثل الرضا، أعود وقلبي يدق شوقاً لتلك النقاشات الحامية العاصفة التي دارت حول الشعر وموسيقاه، والشعر وإيقاعه، والشعر وأسراره الكنوز، والشعر وأعلامه أهل الصفوة، طيور الأرض، عباقرة القول والاشتقاق، والشعر الثبت في المواقف والحيوات، والشعر الجمال الذي لا يدانيه جمال.

أعود، وفي البال النصوص القصصية الساحرة بأسطرها، ومعانيها ومبانيها ومغانيها، وتلك الاستهلالات الرائقة التي تشبه ضحى النهار في بدوها وتقدمها، وتلك الاشتباكات والحوارات والأصوات وهي تتصارع بحثاً عن الخواتيم الصاعقة التي ترجف معها القلوب مثلما ترجف أجمات القصب على ضفاف الأنهار. يا لتلك النصوص القصصية التي تجاورت مثل المدن، مثل الأصابع، مثل أشجار الغابات كل واحدة منها تشع بنورانيتها نداهة للجمال. ويا للأسماء اللوامع، ويا للتجارب الشواغل كخلايا النحل، ويا للدروب والاشتقاقات، ويا للأبنية الآتية استلالاً من مدونات الأجداد التفاتاً، وعطفاً، ومداورة، وقطعاً، وتوازياً، وتطريباً، وتذييلاً، وتهميشاً، وتعقيباً، وجرياً، وتلبثاً، وخطفاً سامياً، ويا للاستفادات من تراسل الفنون وجنون بعضها شوقاً لبعضها الآخر، فبعض القصص كانت قصائد وموسيقا ولوحات وحوارات وينابيع وحقولاً ودوالي عنب.

أعود إلى عشقي، وفي بالي تلك النقاشات الرائعة التي دارت حول الحضارات، وأيها أبدى وأهم، وأيها أكثر نورانية وثقافة ووهجاً، وأيها أكثر رسوخاً وقدماً، وأيها أكثر اشتقاقاً وإبداعاً، أهي حضارة الإغريق، أم حضارة الفراعنة، أم حضارات فارس، والصين، والإسكندیناف، أم حضارة اللاتين، أم حضارة الرومان والبيزنطيين، أم حضارة العرب. يا لتلك الآراء والحجج والبراهين، ويا لتلك القدرات الثقافية العارفة، ويا لتلك العقول القارئة على تلك الشمولية والإحاطة.

بلى، (الأسبوع الأدبي)، وفي سنواتها الأولى شابهت في حضورها وتأثيرها، وإقبال المثقفين عليها، تلك البدايات لمجلات مثل: الرسالة، والهلال، وكتابي، والآداب، كانت، وستظل فجرية من فجريات الثقافة الوردية التي قدمت نصوصاً للمباهاة، ومقالات للمفخرة، وصفحات من النقد الأدبي العارف بعلم النص وأسراره. مثلما قدمت أسماء أدبية، وتجارب ثقافية باتت اليوم عناوين للإبداع والثقافة البهّارة.

أعود إلى(الأسبوع الأدبي)، وفي عقلي فكرة عشتها منذ صدورهما وما شيتها، وسعيت إلى تحقيقها، وهي أن تكون(الأسبوع الأدبي) حلماً أدبياً وثقافياً، ومرقاةً للأدب الصافي، ومعلقةً للنصوص الجميلة الباهية، وزينةً للإبداع الذي تتشقق عنه أرواحٌ كواها الشوق والسهر والأسئلة المسوّرة بالقلق الرحيم، أن تكون جهة للجدارة الأدبية التي يسعى إليها كل حالم بالنجاح البكر، والحضور الساحر، والشهرة الطفوق، أن تكون جاذبة لأهل العزيمة الأدبية، أهل الموهبة، أهل الأشواق النداهة بالصوت العالي على النصوص العالية، وأن تكون طاردة نابذة لكل خفيف، هش، ذاوٍ، ملتوٍ، مأكول، ومطروق، ولكل تقليد ومحاكاة ومشاكلة ومشابهة ومماثلة، لأن دنيا الأدب التي فيها غوته، وتولستوي، وشكسبير، وزيفايج، وتوماس مان، وأرسكين كالدويل، وإدغار آلن بو، و ت.س.إليوت، وبوتزاتي، و أو.هنري، و تشيخوف، و دوستويفسكي، وفلوبير، ومحمد إقبال، وطاغور، ودانتي، وهوميروس، ونجيب محفوظ، وجبرا إبراهيم جبرا، ومحمود درويش، وعبد السلام العجيلي، وماركيز، وحمزاتوف، ووايتمان، وهمنغواي، وسمرست موم، وألبيرتو مورافيا، ونزار قباني، وكوليت خوري، وغادة السمان، ويوسف إدريس، وأمل دنقل، والبشير خريّف، والطاهر وطار... تتطلب من المبدعين جميعاً أن يشيّدوا بإبداعهم مدناً تشبه تلك المدن البهيجة التي شيّدها أولئك الأفذاذ بمواهبهم، وثقافتهم، ومسامرتهم للنصوص، وبأقلامهم لأن الكتابة من دون حلم هي بيدر من قش. والكتابة من دون موهبة، هي رجوم من الحجارة، والكتابة من دون ثقافة هي أكوام من تراب، والكتابة من دون مساهرة وأشواق هي تعب لا طائل من ورائه أبداً!

لكل هذا، فإنني أدعو أهل الإبداع، بأجيالهم وتجاربهم المتعددة والمتنوعة، إلى أن يسهموا بشيء من شغفهم الأدبي، وشوقهم الإبداعي ليصير بقعاً أرجوانية محتشدة بالنداءات والأضواء والحضور والبهجة فوق صفحات (الأسبوع الأدبي). إنني أدعو الجميع، من أصحاب الدار الثقافية/الإبداعية، الأدباء الذين أحالوا أنفسهم على التقاعد(لأسباب خاصة) أن يسهموا أيضاً في الكتابة لـ(الأسبوع الأدبي) كي لا يطال الغبن أحداً، وكي لا تطال الجفوة أحداً أيضاً. مرحباً بالجميع ترحيباً يليق بهم، أدباء أساتذة منهم نتعلم، وأدباء يحاولون الصعب بهم نسعد ونغتني... كي تصبح(الأسبوع الأدبي) مغناة للأدب والإبداع، وكي تصير بهم نجمة عالية وهّاجة حانية.

Hasanhamid55@yahoo.com

إنه...الوطن

• جورج .ن جبلي

يقول "سقراط" × في كتاب جمهورية أفلاطون:

" في حقيقة الأمر إن الحكام، والجنود، وسائر أبناء الأمة هُذبوا وثُقفوا في جوف الأرض، حيث طبعوا أسلحتهُم وأدواتهم وكمُل تهذيبهم، وحين ذلك ولدتهم أمهم الحقيقية، وهي الأرض، أي أنها قذفت بهم إلى سطحها، فيجب أن يهتموا بالمنطقة التي هم فيها كأم وكمرضع، فيصدون عنها الغزاة، ويحسبون سكانها إخوتهم، أبناء الأرض، وكلهم إخوان في الوطنية ".

إنه الوطن...كما الأم، هوية وانتماء، جُبلنا من ترابه وفيه ومنه نعيش كباراً وصغاراً، بكل أطياف المجتمع، المسؤولون كما عامة الشعب، له على الجميع واجب المحافظة على كيانه في السلم كما في الحرب. الوطن ليس حجارة وشوارع وأشخاصاً فقط.

الوطن هو ذلك الإحساس الجماعي المسؤول عن توحيد الهمم وتجميع القوى للدفاع عنه أيام الشدائد. والتنعم بخيراته زمن الرخاء. الوطن ليس صفقةً تجاريةً نتمسك بها حين تكون رابحة، ونتخلى عنه إذا كانت ضارة بمصالحنا الخاصة.

أما المواطن الحقيقي، نبتة من الأرض كما أشجار الغوطة، وسهول حوران والغاب والجزيرة، عطاء حب لا يتوقف.

المواطن الحقيقي كما قاسيون وجبل الشيخ وجبال القلمون والساحل وجبل العرب، قمم شامخة تحرس الوطن.

المواطن الحقيقي كبردى والعاصي ونهر الفرات، استمرارٌ لحياة هذا الوطن بلا تكبر أو تأفف.

خمسة اعوام مضت وسورية في مواجهة حرب شرسة ظالمة، مستهدفة كسر معنويات السوريين أولاً، وإذلال الوطن ثانياً، ما يدعو كل السوريين للتعاضد والوقوف في خندق واحد، وسعيهم جميعاً، كل من موقعه وحسب إمكاناته لرد العدوان ومداواة الجراح.

إنك لو نظرت إلى أوضاع أسر الشهداء، والمهجرين والنازحين، ووضعت كل تسميات الأرض لهذه الحالات الموجعة، لأدركت كم هو حجم المعاناة الإنسانية والجهود المطلوبة لإعادة البسمة إلى وجوههم، وإعادة بناء ما دمرته الحرب.

ومن عين التقدير والعرفان، انظر إلى الظروف الصعبة التي يعيشها مقاتلو الجيش العربي السوري ونجاحاتهم، والمسؤولون المخلصون عن إدارة البلد وتفانيهم، فترى كم أنك مقصر!

ضع منظار الأمل والتفاؤل ليريك بأن أغلبية الشعب السوري قاومت بعملها المنظم، بتفهمها مسؤولياتها في مواجهة هذا الحريق ومساهمتها في انحساره تدريجياً.

نحن السوريين ورثة حضارات إبلا وماري واوغاريت والآراميين.

نحن السوريين نحارب الشر بحكمة أرسطو، وأخلاق زينون.

نحن السوريين أحفاد صلاح الدين ويوسف العظمة وسلطان باشا الأطرش.

بالمحبة والفرح والتكاتف، .... نحارب.

بالصبرعلى الواقع المر، .... نحارب.

بالثقافة والإعلام الصادق، ..... نحارب.

بالوعي، والعمل المخلص،.... نحارب.

بإيماننا الراسخ بعدالة دفاعنا عن وطننا،.... نحارب.

وبقوة جيشنا العربي السوري، ..... نحارب...وننتصر.

الوحدة والعزلة

• فتون حسين الحسن

يعاني الكثير من الناس من كلا الجنسين رجالا ونساء من مشكلة العزلة والوحدة والغربة ولا يقتصر هذا الأمر على مجتمعنا الشرقي وإنما هو موجود في المجتمعات الشرقية والغربية على حد سواء وإذا أردنا فعلا تحديد أخطر أنواع هذه العزلة فهي في الأسرة بين الزوجين فعلى الرغم من تواجدهما سوية تحت سقف واحد إلا أن الجو العام للمنزل يسوده الصمت والتجاهل أحيانا، وعلى الرغم في بعض الأحيان من أن الزواج يكون مبنيا على الحب سابقا وقد أسسه الزوجان رغبة منهما في تكليل هذا الحب بالارتباط ولكن لا يلبث هذا الزواج أن يبلغ حالة من الركود والبرود ويدخل الصمت إلى الأجواء العائلية لسبب من الأسباب فربما كان انشغال أحدهما عن الآخر لأمر ما يبدي عدم الاهتمام حتى قد يصل الأمر إلى انعدام الحوار بينهما وإن دار هذا الحوار يكون ضمن نطاق حاجيات المنزل أو العمل رغم أن طرفي العلاقة علقا آمالا عريضة على هذا الزواج لكي يشعرا بالراحة ولكن الوحدة التي تلف حياتهما قد تدمرها وتوصلهما إلى العزلة والأمر لا يرتبط فقط بالانشغال فربما عدم شعورهما باحتياجات بعضهما الجسدية أو النفسية أو العاطفية والكثيرمن الاحتمالات التي لا يمكن حصرها على اختلاف منابت الناس وتعدد أساليب تربيتهم وأخلاقهم ولو رصدنا مستوى انتشار هذا الأمر على الزيجات بشكل عام لوجدناه متعددا ومتنوعا ولكنه يصب في اتجاه واحد بالرغم من اختلاف وجهات النظر عند الرجال والنساء على حد سواء فمن النساء الكثيرات ممن أصبن بهذه العزلة عن أزواجهن مما دفعهن في بعض الأوقات إلى إهمال البيت وربما البحث عن ذواتهن في العالم الخارجي ومما قد يلفت انتباه الزوجة من تصرفات زوجها ميله للاستقلالية في كل الأمور وربما إلى العزلة وهذا طبعا ناجم عن عدم الاستقرار والتوازن في المنزل مما قد يؤدي به إلى علاقة أو ربما علاقات خارج المنزل أو ربما زواج آخر وعدم معرفة المرأة بهذا الأمر يشعرها بالغربة عن زوجها ويثير في نفسها الشكوك تجاهه فإذا واجهته ربما اعترف واضطرت لتحافظ على كرامتها أن تهجره وتنتهي العلاقة بالطلاق وربما أنكر وظل يمارس لعبته المستمرة في الزواج لتبقى المرأة تدور في دوامة التصديق أو التكذيب بين الحقيقة والخيال، كل هذه الاحتمالات نجدها واردة وطبيعية وتحدث بشكل يومي في أي مجتمع ولكن تختلف أنواع العلاج لهذه المشكلة من مجتمع لآخر فليس الانشغال بالضرورة سببا لتحطيم الأسرة فهذا مبالغ فيه وهو ليس مبرر دائما للزوجة أو للزوج للشك والغيرة بأن حبا جديدا دخل حياة الآخر فهذا حكما سيوصل إلى العزلة والغربة بينهما، ولكن على الطرفين أن يسعيا إلى إيجاد لغة للتفاهم والحوار في شؤونهما المشتركة كافة فلكل منهما رغباته ومتطلباته على مستويات عدة بدءا من العاطفة وصولا إلى الجسد فانشغال الزوجة بتربية الأطفال أو بأعمال المنزل ليس مبررا لإهمال الزوج كذلك الأمر بالنسبة للزوج فانشغاله بعمله لا يجب أن يلغي اهتمامه بزوجته وبشؤونها واحتياجاتها المختلفة فربما وصل الأمر بهما إلى انعدام التعامل والشعور بالنقص وإلى عصبية المزاج والتوتر في كثير من الأحيان وصولا إلى الوحدة والأجدر بكلا الزوجين أن يكونا هادئين فيتعايشا مع بعضهما ويدركا أدق تفاصيل حياتهما المشتركة تلبية منهما لمتطلبات الزواج الناجح بحيث لا يتم إهمال هذه المتطلبات بالإضافة إلى الحوار المشترك في كل الشؤون والمرونة في هذا الحوار مطلوبة بعيدا عن العصبية والتوتر بحيث ينبع من الحب والحنان فالزواج هو شراكة وتعاون ومسؤولية تجمع الزوجين على الحب وإلغاء المسافة بينهما حتى فيما يخص العمل فالتواصل هنا يلغي الوحدة ويدمجهما في عالم واحد متوازن فالطمأنينة والحب والاكتفاء العاطفي والحوار المشترك كلها تلعب دورا في ردم الفجوة بين الزوجين وبالتالي فالمسؤولية تقع على عاتقهما معا بالتفاهم والنقاش المستمرين ووضع النقاط على الحروف بصدد أي مسألة تصادف حياتهما المشتركة لتفادي الجفاء والوحدة فالمصارحة والمكاشفة أمران هامان بينهما كما على الطرفين التنازل عن بعض الأمور البسيطة كي لا تؤثر سلبا على سير حياتهما وأما من جهة الرجل فمن الهام أن يدرك بأن المرأة بطبيعتها حساسة وعاطفية وقد تتأثر بكلمة أو تصرف تجاهها لهذا عليه أن يكون حكيما في تعامله معها وهادئا ومتبصرا بحيث لا تشعر بالوحدة وقد لا يبلغ الأمر حدود الفراق ولكن قد تدخل الحياة الزوجية في محنة الملل أو الرتابة أو الوحدة فربما يكون الحل في نوع من الانفصال لبرهة من الوقت لاستعادة العلاقة بشكل صحيح وفي هذا نوع من الحل لكي لا تبلغ الأسرة الانفصال الدائم فتعود الحياة طبيعية والزواج صحيا فالحياة المشتركة بينهما هي مسؤوليتهما وخيارهما المشترك وبالتالي لا تقع المسؤولية على طرف دون آخر فالمرأة دائما بصدرها الرحب وبحبها الفطري وبمشاعرها المتوقدة قادرة على إعطاء هذا الزواج صفة القدسية والاستقرار والسعادة لأنه عالمها الذي اختارته لتكون حقيقة ليس نصف المجتمع وحسب بل كله لأنها بعطائها ذاك إنما تسعى إلى الرقي بالأسرة المتماسكة التي هي الخلية الأهم في بناء مجتمع متوازن ومستقر وبعيد عن الخلل والضغوط النفسية.

> المرأة دائما بصدرها الرحب وبحبها الفطري وبمشاعرها المتوقدة قادرة على إعطاء الزواج صفة القدسية والاستقرار والسعادة.

الذائقة بين المتلقي والقصيدة

• أمير سماوي

لقد أثيرت تلك الصلات الموثوقة بين الشاعر والقصيدة والمتلقي بشكل أغنى هذا الأمر وزاد عليه كثيرا من الهواجس والمبالغة، وأُعطي المتلقي ذلك الدور الرئيس وصُوِّر وكأنه يطابق المدلول أو المعنى في القصيدة، ولا يعني هذا الفهم أن المتلقي عنصر خاص ومقصود، ويُحسب له كل حساب في توجيه القصيدة لتصُبّ على صدره الرحب وهو الرؤوف بها ؟!

ولست أنكر تلك الصلة بحدود ما، ولست أجزم بأنها تستحق كل ذلك العناء من الجهود لتثبيتها كصلة غيرقابلة للزعزعة، بل، وحتى للإزالة لسبب حاسم يتعلق بالشاعر ومخاضاته المقلقة لإنجاز القصيدة بعيدا عن أية تأثيرات خارجية يفرضها المتلقي، وعن أية مراعاة لذائقته وحاجاتها الجمالية، وإن كان الشاعر قد توصل لحلٍّ معتدل في تعامله مع كيفيات هذه الذائقة ببعديها الخاص والعام، ولأنه يجد تلك الخطوط الواصلة بينه وبينها فإنه يتكيف سلبا أو إيجابا في أن يتوجه شعريا بحيث لا يخسر جميع تلك الخطوط .

ثمة منطقة خصبة بالروابط الجدلية بين الشاعر والقصيدة، وهذه لا نجدها بأية حال بين المتلقي والقصيدة، وهي إذ تحدث لاحقا بسبب إعجاب المتلقي بها وما تثيره في إحساسه من لذة وارتقاء وغبطة روحية وتعلم وبالتالي رابطة ما تصل إلى درجة اعتبارها مثالا يتباهى هذا المتلقي بما فيها من قيم هي في حقيقتها قيمه هو لأنه يهمل بعض تلك القيم الحافلة بها أيضا لانعدام أثرها به. وهو هنا قد لا يعكس في علاقته بالقصيدة ذلك الجانب الإبداعي إلا بحدود بسيطة، بل قد يعكس شيئا من قولها أو قوة لغتها أو من المعنى أو صورة فيها، ونادرا ما نجد ذلك المتلقي الذي يتعامل مع تمام وكلية ووحدة عوالم القصيدة لعدم تمكنه من تقمص تلك الحالات النفسية التي امتلكها شاعرها وحده أثناء إعلانه لحضورها العضوي كقصيدة نهائية وكاملة .

إن العلاقة المستحدثة بين المتلقي والقصيدة هي علاقة قرب حميمي من قبله حصرا، ولن تمدَّ القصيدة إلا تلك الخطوط المرسومة مسبقا، كعموميات تراعي اشتراكا في مستوىً ما من الذائقة بين الشاعر والمتلقين، ولذلك تبقى العلاقة المستحدثة شكاكة بمصداقيتها ومهما استغرقت في الادعاء باليقينية فإنها تكون قد ازدادت كذبا، قد يساوي، ويوازي بدوره ذلك الكذب العذبَ الذي تتعزّز القصيدة بسحره، فالقصيدة لن تقوم باستخدام أدوات جديدة للمناورة، بل تجنّد ما في جدّتها من أساليب رُسِمت بإحكام المتنبّيء العارف لحيثيات من المفترض أن تنفعل مع كل طارىء يستلزم من القصيدة أن تفجّر من داخلها ما يتلائم معه إنها بذلك تمارس أحقيتها في الحضور الدائم أمام كل تحدّ يدعي جمودها، ومن هنا تتبوأ مكانتها في أن تحقق شيئا من متعة الخلود والديمومة لوجود عناصر متحولات عصرية شديدة الحيوية تندفع من منابعها لتبقى لصيقة بانسجام ذوقٍ يأتلف بها، ويعتبرها سلطة أصيلة من ثقافة امتلكت مفاتيح وعي أبدية الشعر.

> قام الشعر من حطام الكلام - فينيقا – ليشهد الإنسان روحه وهي تناور، وتومض، وتتناهى في صور الكلام الحيّ.

ومن هنا أعود لفهم الذائقة التي تعيش ارتباطا ما مع قصيدة قد تكون قديمة أو حديثة، ولكنها بالنتيجة تحمل الكثير من الحساسية المنفعلة مع الحياة التي يعاشرها المتلقي، والشعر الذي تأسس كأصل هو النموذج الذي جذب أجيالا متعاقبة وعلى مدى تاريخ طويل إلى أنِ اسْتتبّ، لتعلق الناس به وتفاعلهم معه.

وهنا تكمن مشكلة التجديد الشعري، الذي يحدث عن تطور ذائقة الشاعر وعن عيار ذي قيمة من امتلاك الملاءة المعرفية والثقافية والخبرة والموهبة والعبقرية الفياضة بالتنبؤ والحدس واستبصار المخبوء واستنهاض حيوية الجامد والميت والعدمي والعقيم من خلال ذاكرة معبأة بالأحداث والحالات، ومن خلال تصور تخييلي غير مستغرق في التوهم والهذيان الهذري والهرائي، أي غير المجدي أو المفضي إلى حقيقة معنى، لأن الموضوع الشعري هو الممسك الحكمي لأرض الشعر الغنية بالآبار وفي قرارة كل منها ضوء ما ولو كان خافتا؛ هو إشارة أو إيحاء المعنى المقنّن في حده الأقصى كغائب يحضر بمشيئة ذائقة هي التي تستكشفه وتخرجه هيّنا لينا طازجا كتفاحة مقطوفة للتوّ عن الشجرة المباركة : القصيدة الغزيرة الحمولة بمعانٍ هي نعمتها لتحقيق مكاسب اللذة والشبع والإغواء والاستمرارية والتكاثر و...، فالذائقة : حواء، ونفس المتلقي التي تحوزها : أفعى، فمن يرغب بالسقوط بعيدا عن سدرة المنتهى ؟! كي يفنى، وهو مسترخٍ. إن المتلقي الحقيقي على الطريق إلى رقصه المجاني في فُسَح فراغه، وانعزاله، حيث القصيدة خليلة تثير في ضجره وملله وقلقه شهوتَه للتخويض في شبق الغبطة الروحية، وهي تتلاقح مع الطفرات العقلية المطلة على مشهدية الأبدية التي سيحرم هذا المتلقي من الدخول الواقعي إلى جنّاتها بسب مصيره السوداوي المتوّج بالموت، فكان لا بُدَّ من تكرار الخطيئة، ولا بد من حظوة ، لذلك قام الشعر من حطام الكلام - فينيقا – ليشهد الإنسانُ روحه وهي تناور، وتومض، وتتناهى في صور الكلام الحيّ، إنها الكنز المخبوء في التفاصيل المدهشة والغرائبية، والذي بقدرة محكمة ومرحة وامتدادية وزئبقية لذائقة حرة ونبيلة وعارفة وجميلة ينكشف ملامحَ وجدانٍ صافٍ لصيرورة حياة الوجود المتعالي .

العرب و الجوائز

• هنادة الحصري

ثمة ما يوجعني و أنا أرى أن إحساسنا نحن العرب لا يرتقي الى الرضا عن النفس إلا عندما يثني الغرب على إبداعنا .. و أسأل كيف لنا أن نجوس في الماضي و نرسم هوية جديدة، وحياتنا تشبه أرواحنا و قلوبنا ووجوهنا ؟

و كيف نمتلئ بالحياة و كل يوم تنتهك كرامتنا و حضارتنا و قيمنا ؟! ...

لعل مشكلتنا الحقيقية تتبدى في البنية الذهنية المتخلفة والخطاب الذي تتبناه ..

لعل أكثر المثقفين العرب أبدوا استياءهم من اختيار جائزة نوبل للروائي الفرنسي باتريك موديانو ، فقد كانوا يأملون بفوز الشاعر أدونيس مع العلم أننا نحن العرب نعاني من الانقسام والتشظي بين بعضنا فكيف اتفق أكثرنا على شاعر هو موضع خلاف حاد بين أهل جلدته ..

و بنظرة خاطفة صوب الروائي باتريك موديانو نكتشف حجم التواضع الذي يملكه إضافة إلى إدمانه عمله وتكريس حياته لتدوين حياة الفرنسيين خلال الحرب العالمية الثانية في فترة الاحتلال الألماني النازي ، إذ عاش في أحاسيسهم ، ونقل معاناتهم و قلقهم و أكد من خلال رواياته التي بلغت سبعين رواية على حتمية فكرة ابعاد شبح الحروب عن كل الأوروبيين لما كان لها من آثار سوداء على كل الفرنسيين ..

و على الرغم من أن ما يؤخذ على جائزة نوبل من تسييس وانحياز لأبناء جلدتها اللهم إلا القليل القليل من اختيارها لأبناء حضارات أخرى، إلا أنني أقف بموضوعية لأنبش في إبداعنا هل هناك مبدع عربي كرس حياته لينطق بصوتنا نحن أمة العرب . و يعبر عن آلامنا و مخاوفنا ، بمعنى آخر صوتنا الجمعي ؟ ...

للأسف لا نرى إلا تضخما للأنا بنرجسية قاتلة وكأن كل واحد بإبداعه وصل عنان السماء و لا نرى الا تذمرا من وضع المثقف فهم يرون أنه مهمش و مغيب و لا حول له و لا قوة ...

هناك أزمات روحية وأخلاقية فائقة قادمة تكاد تعصف بالجوهر الإنساني والقيم ، تتطلب منا أن نتصدى لها بكل ما تحمله منظومتنا الثقافية الفكرية من دلالات و سياقات .

ولعل واقعنا نحن العرب من انقسام وتناحر قبائل وطوائف يحتم علينا أن نعمل على إحياء نهضتنا العربية فنحن نملك مشروعا حقيقيا ....

الشعراء العرب: ذاكرة الشعر.. ذاكرة الوطن

خلسة عن الروح: يحيى محيي الدين

النزف الذي يبدع الشعر؟

• محمود حامد

... للكثرة الهائلة من الكلام العابر، ولحجم الكارثة فيما يحيط بنا، فإننا: أصبحنا لا نثق بما يُكتب، وبما يقال، وبما تعلله الأشياء عكس ما نأمل، ونرغب ونتمنى؟ ولعلَّ الشعر أصبح من موبقات العصر، لكثرة الأيدي التي تداولته، والأفكار المسوخة التي سطت عليه، والترهات المارقة التي حولته إلى سلعٍ من سلع الشوارع والأرصفة، يمرُّ به العابرون فيلقون عليه سلام الأسى ، ويترحمون على: زمانٍ، كان فيه الشعر ديوان العرب، وصوت الملايين الهادر في وجدانها، والمغناة الخالدة في نايات الحداة وحناجر المغنين؟ ومع ذلك، فثمة أصواتٌ أصيلة: ما زالت تنزف نبض روحها ووجدانها لتُسمع صوتها للآخرين، بقوة دفق النايات، وصدق أحاسيسها، ومشاعرها، فإذا بها تذهب في مغناها إلى ذلك البعيد النائي والغياب المطلق، ثم يرتد الصدى رائعاً بعذوبة مغناهُ الموجع، وهمسهُ الشجيّ، ليعيد تثبيت ما في ذاكرتنا: من أنّ الشعر سيبقى ديوان العرب الخالد، لأن ثمة أصوات جميلة تحترم الكلمة، وتحترم قراءها، وتحترم المشاعر الذواقة، فاجتهدت أن تبدع قصائدها المستوحاة من عبق الأصالة، وتقنيات المعاصرة، وتمزج بين هذا وذاك لتصوغ شعرها الحقيقي، والذي يعبر عن ذائقة شعرية مرهفة ماتزال تحمل عبق الشعر في ثناياها، ودفق الومضات الآسرة لقرائها، ومن هؤلاء: يحيى محي الدين.. أحد شعرائنا المعاصرين، وقد وقفت على تجربته الشعرية بما يستحق من وقوف وأضيفه إلى قائمة الشعراء العرب المعاصرين، والذين يحملون سمة: ذاكرة الشعر..ذاكرة الوطن... ولعل أجمل ما قرأت من وفاء الشعراء لأهليهم، وذويهم، ما قرأته في مقدمة ديوان (خلسة عن الروح) لزميلنا يحيى في إهدائه لوالده، فيقول:

... إلى والدي،
وقد قرأتُ الحياة على كفيه
شرفة للتعب...،
وأفقاً لأحلام الصابرين،
ومناجاةً لا تنتهي

صدقاً، لقد أحسست في داخلي، وأنا الذي أتذوق بمشاعري جميعها، عذوبة ما ينزف زملائي الشعراء، أنّ إهداء يحيى إنما هو إهداء لآباء العروبة أجمع... مُذ كان آباء رائعون عبر الزمان، وأبناء بررة... حملوا قدسية الأبوة مع قدسية الكلمة، وارتقوا ببرِّهم للآباء ولقصائدهم إلى ذلك الأفق العالي... حيث يجب أن تكون الأبوة هناك في أعاليها، وكذلك الشعر، في مقامه، أين يجب أن يكون؟ ثم طفت في قصائد الشاعر، فوجدته يملك ذلك الحس الشفيف للكتابة والذائقة الشعرية المطلوبة في الشعر، وصفاء اللغة، وصدق البوح، وجمال

الشكل والمعنى والتراكيب، بما يمتع قارئه بما يُقدمه من قصائد يفوح الشعر منها، كما تفوح رائحة الفل والياسمين في شرفات البيوتات الدمشقية العريقة، فإذا بها عبق التاريخ والغناء على امتداد الزمان الرحيب، ولعلني أبدأ بقصيدة: (ربة الفصول)... لما تحمله من دلالات، ومعانٍ حقيقية لمنطقة ـ الهلال الخصيب ـ في طوقه الممتد على مساحة جزء هام من شرقنا العربي يشمل: سورية، والعراق، والأردن، وفلسطين،ولبنان،وتمثل سورية قلب (هذا الهلال) ويمثل الشعر قلب الهلال، لذا حريّ به أن يجيئ خصباً شفيفاً، عميقاً كخصوبة هلاله الذي يندر أن يكون له شبه، أو مماثل عبر خارطة فلكنا الكوني، الممتد بلا نهايات:

... بإزميل رغبتها أكملتني،
لتوّي...تماثلتُ للطينِ،
لا حجلٌ إثرَ صمتي:
يهادن بريةً، لا،
ولا مفرداتُ المرايا:
تحتويني
لَسَوفَ أُدثرُها.. ما استطعتُ:
بأسرارِ موتي...

ولو استمررتُ في الذهاب بعيداً، وعميقاً، في فيض هذا البوح الوجداني الرهيف، لأيقنتُ أنّ تيار جوهر القصيدة سيحملني على فعل ألا أقطع خيوط القصيدة، وأتركها في سرحانها إلى ـ ما لا نهاياتها ـ لأن قطعَ حبلِ الوصل في المغنى، يفسد ذائقة الاستجابة لكل المغنى، ويجعل من تصاعد المغنى مفصولا عن بعضه، وعن مقاطعه، ويضع غرف عتبات الشعر بين بعضها في غاية التباعد والتفكك

ومع ذلك، فإن البدايات تشي بقدرة الشاعر على استنباط الموهبة من وجدان مؤهل للكتابة والإبداع، وإذا كانت الموهبة لا تكفي ـ فعلاً ـ لصياغة الشعر الحقيقي، فإن الموهبة إذا استكملت بثقافة المبدع، عندها نرى في خزان إبداع الشاعر ما يستحق الوقوف عنده، إن مطالع القصائد تحمل أهميتها الخاصة جداً، للوقوف على بقية القصيدة، إن فاتحة القصيدة، وكذلك قفلتها إذا استطاعتا حيازةَ عقل القارئ، وملكاته، واستجابته الحادة للمتابعة، فهذا يعني أن الشاعر يملك (مقومات شاعر)، ويمكن لنا أن نضع في اعتبارنا ، بقوة ما نملك من قدرة الاستجابة للجمال والفن، بأن نقرر هذا شعر... درٌّ.. ياقوت تلك عتبة، وهذا رخام، مرمرٌ، تلك عتبة ثانية،،، وهذا حجرٌ أملسٌ وصلد، وعادي وتلك عتبةٌ ثالثة، وللحقيقة، فما تشاهده ساحة الشعر اليوم يقع تحت وطء العتبة الدنيا التي أفرزت نوعاً من الكتابات الميتة الهابطة لا علاقة لها بالشعر، ولا بأي نوع من أنواع الأدب، لأن من وراء تلك الكتابة.. منْ هم في الدرجة الدنيا من الثقافة ، والدرجة الأدنى من الشعر، لذا، عندما نقف على منْ يملك موهبة الشعر المعقول والمقبول، ومن يتمتع بقدرة ما على ـ حياكة القصيدة الجيدة ـ فإننا نفرح بذلك النوّال / النسّاج الحذق، الذي يحترم مهنته أياً كانت ليقدمها لعشاقه، وعشاق حياكته بالشكل الجيد والبهي والمفرد في صياغته ، ونسجه، وحياكته المتقنة

... ويطلعُ من شغف الانتظارْ
لنا شرفةٌ كلما بزغتْ في الدماءِ
يموت الزمان،ويحيا
على دفتر رسم الصغارْ
ونحن.. شكل الغدير،
إذا جفَّ وعدُ الترابِ،
وذاكرة الجلنارْ
فأعلى نسيم المنازلِ،
وشيَّعَ أغنيةً... في مهبّ الدمارْ

يشعر القارئ هنا بترابط وحدة القصيدة، تماماً على شكل وحدة القصيدة في قصيدة البيت،كما يشعر بروعة الصور المحفورة في أمكنتها، وكأنها لوحات أتقن الإزميل تشكيل حروفها بمهارة صحيحٌ جداً أنني أقرأ يحيى محي الدين ـ للمرة الأولى، ولكن المرة الأولى استتبعتها بمراتٍ ومرات، لكي أقف على بُعد وخلفيات القصائد عنده، فوجدته يشتغل باجتهاد احتراماً لاسمه وشعره ووجدته مختلفاً ومغايراً لعشرات الأسماء التي غادرت حرفة الشعر إلى حرفٍ أخرى، لأن حرفة الشعر إذا

←

لم يُتقن (الحرفيون) إطلاق فضائها إلى فضاءات غايةً في القوة، والابداع والشفافية، فليذهبوا بعيداً إلى شؤونهم الحياتية الأخرى فما أجمل جملةً تختصر ديواناً كاملاً من كلام عابر، ويمضي، حيث يقول الشاعر:

يموت الشاعرويحيا
على دفتر رسم الصغار

وهذه الجملة بالذات.. ذهبت بي فوراً إلى اهرامات الفراعنةالقدامى الذين يحيون الموتى ضمن دائرة خلّدتْ طقوسهم بفعل التحنيط، وكأنما هذا فعل حياتيٌ آخر يفصل بين حياة وموت ، ليكون الخلود الصيغة النهائية للحياة ولكن الأجمل هنا من رؤية الفراعنة ذاك المجاز المذهل، والذي يجعل من دفتر رسم الصغار هو المغزى الأسمى لمقاربة الأجيال قيمةً ، فجعل الأجيال القادمة من المستقبل هي المستقبل المشرق بذاته، وبذا تنتفي فكرة أن الابداع للكبار فقط،والصغار تنتقل إليهم الابداعات بالتلقين لأن عالم الحاسوب، وتقنيات العصر أتقنها الصغار برهافة مذهلة، بحيث وضعوا الكبار خلفهم، ومضوا إلى الحداثة بطلاقة وثبات. لقد مرَّ في مخيلتي آلاف منْ يمارسون (لعبة التقاطعات في الشعر)، يمضون، والقلة المبدعة التي حافظت على نظافة وجمال شعرنا العربي الأصيل، والحقيقة الثانية التي أُوردها هنا: أنَّ امام الكمّ...الهائل من المجموعات (المهداة إليّ)، أتيتُ على غالبيتها، ومضيتُ، ثمّ شهوة الاطلاع دفعتني لمجوعة يحيى محي الدين (خلسةً عن الروح) لضراوة ما يحمل العنوان من قيمة تكشف عن قيمة المجموعة الواقعة بين غلافين... لقد شدَّني العنوان، ثم دلفتُ للداخل بين الغلافين، فاستمتعتُ ـ حقيقةً ـ وصدقاً بما قرأتُ، وشعرت أنَّ يحيى لا يكتب من فراغ... بل جمع في وجدانه (ذاكرةً تقرأ كثيراً، وحافظةً تبدع شعرها)

... إذا مررتِ بأمسياتي،
فاقرأيني
كلما اشتعلتْ صبابتُنا،
نحاورُ في الدجى جمر السنين
وارجعي لفؤادك الواشي
إذا انتبهتْ أصابعُنا،
أو احتفلتْ ثيابُك بالظنونِ
غَيّري من سوسنِ الكلمات
حين نصيرُ جرحاً في السكونِ

سأعتبر نفسي في جزئية العمل هذه، أنني اكتشفتُ موهبةً شعريةً، بقيمة كتابات تلك الموهبة وأن قدرة الصياغة استطاعت أن تتلمّس طريقها إلى وجداني، لأنني (في ركام الأرصفة) حصلتُ على بغيتي في شرفة عالية تطل على (مطلق ما تمنيتْ)، وهذا الفعل بعث في نفسي المتعة والنشوة ـ كذلك ـ كما اشتهيت.

كان إحساسي قبل (خلسةً عن الروح) أن أرض الشعر أضحتْ يباباً، على مذهب ـ إليوت ـ ولكن عندما فتحت نوافذ الأمل على قاموس شعرنا العربيّ، وجدتُ أنَّ مساحة الاخضرار أضعاف مساحة الأرض (البور / الخراب) ـ وهذا ما ترك أثره الجميل في نفسي أنَّ اللغة التي استنبطناها من آيات الخلودلا يمكن إلا أن تظلَّ كتاباً يُقرأ، وغبطةً تتلبسنا بضراوة، ومتعةً تباغتنا بنشوة جارحة

تجربة تستحق أن تكون كأس صبابة بين الندامى، لأن صوت الوجدان الحيّ كبحّة النايات الحزينة، تبثُّ صداها الشجيّ في الغياب البعيد، ثمَّ تحمل الرّيحُ الصدى، وتمسي به، ليصبح مغناة الحياة في أشياء الحياة كافة... تُرنّم قدّاسها السماويّ البهيّ بزرقته الأخّاذة ليصبح فيما بعد (إلياذة العصر، وأيقونةَ الخلق / الابداع، ونشوة الموجعين إلى الأبد بضراوة تلك الترانيم الشجّية.

د. بهية كحيل في " زمنِ الوحل والدم " الكتابة هاجسُ روح

• محمّد جمعة حمّادة

صدر للأديبة د. بهية كحيل " للوداع طقوس " ، دار نون ٤ – حلب – سورية ٢٠١٣م ،وعن دار لبنان – بيروت ، صدر لها في الربيع الأخير من العام ٢٠١٤م، كتابها الجديد بعنوان : " زمن الوحل والدم " .

تنتصبُ المشاهدُ، اللوحات ، الصوّر ، كلُّها على ثلاث كلمات : " زمنُ الوحل والدم " ، ومن هذه العبارة التي تمتزج فيها نبْرَتا الأسى والمرارة ، ينطلق هذا السِّفر المرثية كتدوين لحريق بلد ، وكشهادة على " القيامة " ـ النهاية . مانحةً مشروعيّة الكتابة ومعناها ، في لحظة خيانات المثقفين ، وكلمة حق ، بعضهم ، الموصوفة ، وانكشافهم كرديف خبيث لإيديولوجيا الاستبداد وخطابه من قبل دول إقليمية وعربيّة رجعيّة واستعماريّة لتنظيم أصوليٍّ تكفيري إرهابي "القاعدة" وأخواتها .

تبدو قراءة " زمن الوحل والدم " مدوِّخة ، ركضاً لاهثاً في أرض وعرة ، افتتاناً لا يتوقف ، هو عينه افتتان الكاتبة ببراعتها وبقدرتها على الخطف والاستحواذ ، في زمن بات فيه الناس يتساءلون : أين نتوارى في بلد مرتجف بالقذائف ، الصراخ ، الصمت ، الخوف ، الشراسة ، الارتياب ، الحصار ، التآمر ، العمالة ، الفوضى ، الاتهامات ، الاغتيالات .. إلخ .

هل يتوارون في صمتهم ؟ صمت بيوتهم ؟ عتمة اعتقالهم من قبل لصوص طرق ، وقوّاد مجموعات مسلّحة وهم يرتكبون جرائم قتل ، وإبادة أبرياء واغتصاب نساء ؟ . هل يتوارون في منفاهم القسريّ ويعودون إلى مذلة العيش اليوميّ في ظلال خوف متجدّد ، بعد أن تمّ حبس الأمل وتعميم اليأس ؟

هنا ، في " زمن الوحل والدم " ، تنحاز الكاتبة إلى الوطن.. إلى الدولة ضدّ من يحاولُ زعزعتها وإسقاطها بدءاً من القصف العشوائي ضد الناس الأبرياء وانتهاءً بتفجير المنشآت والمؤسسات .

هنا ، في " زمن الوحل والدم " ، تتدفّق د. بهية كحيل سيلاً جارفاً من الغضب ، يتجدّد فيه .. وفيها هذا التَوْقُ لقول الفجيعة ، لابتلاع المأساة والتماهي مع عذابات الضحايا .. للثأر لهم ببلاغة العبارة ومداها الشاسع .

من هي د. بهيّة في كتابها الجديد ؟

بعبارة محدّدة : هي ذاتها في كتابها الأوّل " للوداع طقوس " ، حيث تجسّد الكتابة مَلْمَحاً هاماً يربط بين النصوص كوحدة عضوية تشي بقدرات الكاتبة على امتصاص هذه التركيبة التي تصنع منها لوحاتها ، وبما يَشي بآلية تعتمدها للتأثير على قنوات التلقي التي تستقي آلياتها من خلال هذا النَسَق، ومن خلال الولوج إلى منطقة مستبطنة من الذات تبغي المشاهد سَبْر غورها من خلال حالاتها المتواترة. ذلك البوح الذي لا يستأثر في بُعْده الإنساني بكون ساردته أنثى أو تتحدّث على لسان أنثى، هو خطابٌ سرديٌّ موجّه نحو ذات / داخل يدفع بالسّرد من خلال ثقوب شرنقته ، أو تلك التي يريد أن يحدثها في هذه الشرنقة ليجعلها منفذاً للهروب من واقع صعب يجعلها ترتدّ إلى الماضي لتسبر غور الحالة وتسقط عليها حالتها الآنيّة من الاستدعاء النفسيّ .

من هي د. بهية في كتابها ؟

بعبارة محدّدة : هي مع الناس البسطاء . هي ضدّ الفوضى ، والعملاء ، والمسلّحين .. هي من تريد أن تكون .

فوضى الثقافة / النقد أنموذجاً

• إسماعيل الملحم

يشهد الفعل الثقافي عجزاً لا يخفى على ذي عينين، وليس ذلك غريباً وقد شمل هذا العجز مظاهر الحياة المختلفة، جراء هذا المخاض الذي تعاني منه الأمة في مختلف أقطارها بأشكال تختلف بين موقع وآخر.

لا يستطيع المرء أن ينكر هذا التراجع على مستوى الإبداع في أشكال المشهد الثقافي العربي، بخاصة ما تعلق منه بالنقد الذي يسود الكثير من صفحات الدوريات التي تُعنى بهذا الجانب الإبداعي. والملاحظ فيه أن عمليات النقد الموجهة لهذا النشاط تفقد جوانب هامة مما يشد القارئ إليها. لم تكن هذه الظاهرة وليدة الظروف الحاضرة اليوم فحسب، بل أنها ظاهرة طالما كانت موضع شكوى من قبل المهتمين من كتاب ومتلقين من زمن ليس بعيداً، كما أن مثل هذه الشكوى موجودة لدى النقاد أنفسهم حيث أنهم يشتكون من تغاضي جمهور المتلقين عن متابعة المادة النقدية، ولا يسلم هؤلاء من الكيفية التي يتلقى فيها المبدعون أنفسهم أشكال النقد والمبادئ التي تحكمها.

رافقت هذه الظاهرة المشهد الثقافي العربي منذ بدايات اليقظة العربية. لاحظ الكاتب المصري سامي خشبة وهو يقيّم مرحلة ما قبل ١٩٧٠ قصور المشهد الثقافي عامة، ومنه المشهد النقدي خاصة. وأثار في تقييمه ذاك ما يطرح في كل مناسبة عن أسباب هذه الظاهرة أو بعض تمظهراتها، مثل الكم من النسخ المطبوعة من الكتب والصحف ومختلف الدوريات على الرغم من إنضاج جيل عقدي الخمسينيات والستينيات لأشكال فنية وأدبية تصلح للتعبير عن التطور المقبل في مجالات الإبداع الفني المختلفة، ومنها مجال النقد. ولكن ذلك لم يحل المشكلة، برزت في أواخر تلك المرحلة معركة حامية الوطيس، إذا صح التعبيربين الأجيال السابقة وما أسسوه وبين الأجيال البازغة مع أن الأصوات الجديدة قد شملتها رعاية الجيل السابق، وفتحت له أبواب الدوريات المتجددة. لكن هذا الحراك الأدبي ووجه بصعوبات استجدت منها مسألة الحرية الفكرية التي أصبحت مصدر شكوى لم تنتهي، بل أنها ازدادت لتشكل سداً أسهم في كبح الصوت النقدي الذي تغلب فيه كبح صوت المبدع من مصادر لا تحصى لصالح الصوت العام الذي دفع باتجاه الغموض والالتفاف على النقد الموضوعي بهدف انضمام الناقد إلى جماعة المعبرين عن الصوت الواحد، هرباً من سطوة المجتمع. لهذا اعتمد النقاد على إظهار براعتهم في ترديد نظريات مستوردة قبل تمثلها وتكييفها مع الحاجات الثقافية المطلوبة وإذا حاول أحدهم اللجوء إلى التطبيق لا يجد أمامه في اللحظة المتاحة غير اتباع المواربة والهروب فلا يخرج احدهم من عباءة التضليل والتهويش.

انقسم النقاد كما الأدباء في أشد لحظات اليقظة إلى فرقاء يحاول كل فريق منهم أن يقسر الفعل الإبداعي على أن يغلب في نتاجاته الانحياز إلى لفيف دون آخر، ناهيك عن خروج الجيل الجديد من عباءات الأجيال السابقة، بل وتوجيه نصال النقد نحو هؤلاء ونعتهم بنعوت ذات اتجاهات محددة أقلها أن هؤلاء يعيقون التقدم. وقد وصلت الاتهامات لرمي بعض أعلام المراحل السابقة بالخيانة أو الرجعية. الكاتب اليساري النشيط (عبد العظيم أنيس) المعروف بنشاطه الأدبي والفكري والمنزلة التي وصلها بفعله الفكري والثقافي، خص في ذكرياته كلاماً له في موقف من مواقفه مع (طه حسين)، جاء فيه:

أنه يرى إلى شخصية طه حسين بتكاملها، في جوانبها كلها، مع احتفاظه بالأساسي من نقاط الاختلاف على صعيد النظرة إلى العمل الأدبي. بدلاً من بعض أحكام مبرمة في فترة الخمسينات على بعض كتابات طه حسين، وهي أحكام شارك بها عبد العظيم أنيس. لكنه يروي، كما كتب (محمد دكروب)، كيف أنه وجّه سؤالاً إلى طه حسين، لمعرفة رأيه في كتاباته، خلال مناقشاته معه قال تجرأت وسألته رأيه فيما أكتب. أجاب:

ينبغي أن تزيد من قراءاتك، ولا تكون ضيّقاً في نظرتك. إنكم تتياسرون وتظنون أنني على يمينكم. هل كتب أحدكم شيئاً ككتابي (المعذبون في الأرض)؟

تتبدل الظروف وتجري تحولات كثيرة على تفكير الناس ومفاهيمهم. كم تجرأ كتاب ومنهم الشعراء على عباس محمود العقاد واتهامه من قبل من كانوا يصفون أنفسهم بالثوريين بأشد الاتهامات التي يصفون بها خصومهم في العقيدة؟

من أولئك الذين شاركوا في نسب الأحكام الجائرة على هذا الكاتب النشيط لخلاف في وجهات النظر والأحكام هنا وهناك، الكاتب والناقد المعروف (رجاء النقاش)، وبفروسية الكاتب، وقبل وفاة العقاد بحوالي الأسبوع، خرج النقاش على القراء بمقالة له في جريدة (الجمهورية) المصرية وصف به العقاد بمحامي العباقرة، وقال:

أحب أن أقول للحقيقة والتاريخ لم يكن العقاد في فكرة من أفكاره مأجوراً لحساب أحد في مواقفه الفكرية التي لا يوافق عليها الاشتراكيون، وأعترف صادقاً مستريح الضمير أني واحد ممن أخطأوا في حق العقاد واتهموه بأنه كان مأجوراً في بعض كتبه ودراساته..

وعلى الرغم من الأعداد الوفيرة من النقاد الأكاديميين منهم وغير الأكاديميين الذين تتلمذوا في الجامعات التي عمت معظم المدن. فإن السؤال عن مادة لتحريك المشهد الثقافي لا يجد جواباً. وها هو ذا الناقد يدخل اليوم في مأزق شائك يضاف إلى مآزقه السابقة في أوحال شبكات التواصل الاجتماعي حيث غياب المحكات في تصنيف النتاجات الأدبية لكثرة المتنطعين للكتابة هذه الأيام في ظل الفوضى العارمة التي دشنتها ثورة الاتصالات وشبكات التواصل المتزاحمة وغياب أي رقابة ذاتية وغيرذاتية من أي نوع مما يزيد من انحطاط المستوى الثقافي على كل الأصعدة.

> على الرغم من الأعداد الوفيرة من النقاد الأكاديميين منهم وغير الأكاديميين فإن السؤال عن مادة لتحريك المشهد الثقافي لا يجد جواباً.

يجنح النقد في أكثر ما يصدر منه نحو التمذهب، في الوقت الذي لا يكون للإبداع فيه القدرة على تلبية مطالبه المتمثلة بالحرية أولاً والتي تكسبه الأصالة ومواصلة الاتجاه ثانياً. وما تقدمه النظرية فيه شيء ليس قليلاً من العسف كأن الناقد يرسم للمبدع ما يشبه خارطة طريق تحدد له اتجاهاً مرسوماً على مقاييس النظرية. هذا الوضع عرض النقاد لنقد منقوديهم، تعرض هؤلاء أو بعضهم للهجاء الذي لخص نموذجاً منه الشاعر الأمريكي (جيمس لول) في قصيدة طويلة له، منها:

وعد الناقد أن يأتي الإله أبو لون بزهرة، فدار حول حقول الأدباء حقلاً حقلاً ولم يعد بأكثر من شوكة...

يتلقى النقد كثيراً من الإحباطات، ويكاد الكثيرون من المتابعين للمشهد الثقافي ينكرون على الناقد الأدبي قدرته على إحداث مساحة من شأنها أن تسهم في نقلة ذات أهمية على صعيد الفعل الإبداعي.

في العودة إلى الوراء نجد الكثير من السلبية في تقييم العمل النقدي، وليس ذلك فحسب، بل أن بعضهم كان يدعو بشكل أو بآخر إلى العزوف عن العمل النقدي. كُلّف الباحث شاكر مصطفى ذات يوم أن يقوم بعملية نقدية لعدد من أعداد دورية أدبية نشيطة في ستينات القرن الماضي، كتب مستهلاً نقده:

أعترف أني أكفر بالنقد. ما آمنت يوماً به أنه سبيل إبداع. فدرب الإله الذي يبرأ الخلق ثم يعيده، لا تمر بالسفوح ومزاحيف العليق، قد خلدت في الأدب قمم بعد قمم، فكم ذا فهم من ناقد أو ثقاف؟ وأين مكان النقاد عند سدرة المنتهى؟

هذا الإجحاف بحق النقد والناقد قديم في الحياة الأدبية العربية، ألم يكن المتنبي مستخفاً بالنقد والنقاد، ووضعهم خارج قوس العملية الإبداعية، خاصة في مجال الشعر، إذ قال:

أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

قد يصل الحط من عملية النقد إلى درجة أن بعضهم ينفي عنه علاقته بالفنون الإبداعية، فلا هو من التذوق الفني الخالص، ولا هو رب القيم والديان يوم يبعثون.

هذا الإجحاف بحق النقد ودوره يتحمل القسط الأكبر منه التسييس الذي ساد الأدب ردحاً طويلاً من الزمن، إلى جانب الدعاية التي تواكب بروز ناقد ما، والابتهاج بمدرسة نقدية بعينها والالتفاف حول بعض مسوقيها، إلى أن يحل دور نظرية أجدّ تشبع غرور لفيف من الكتاب فيتحزبون لها، أو أنها تعاكس شهرة أحدهم فينفي عنها أي قيمة.

الحاجة ماسة إلى تحريك المشهد الثقافي الذي ينأى عن صب الزيت على النار في هذا اللهب الحارق فيكون المثقفون عامة، والكتاب خاصة عاملين بفاعلية وبكثير من المسؤولية للخروج من الأزمة بإسهامات تبلسم الجراح وتشد العزائم لإعادة التفاؤل فالأمة تستحق أن يكون جمهور المثقفين والكتاب جنوداً يقربون الفجوات ويتجاوزون الفوضى الفكرية والثقافية.

> يجنح النقد في أكثر ما يصدر منه نحو التمذهب، في الوقت الذي لا يكون للإبداع فيه القدرة على تلبية مطالبه المتمثلة بالحرية أولاً والتي تكسبه الأصالة ومواصلة الاتجاه ثانياً.

الكتابة للأطفال

يسألني عارف بالأدب والتربية ومدونة القيم: كيف تصدرون ملحقاً حفياً بأدب الأطفال من دون أن تولوا المهاد الفكري، والتربوي، والإبداعي لهذا الفن الأدبي عنايتكم؟!

قلت: كيف؟!

قال: الكتابة للأطفال هي من أصعب أنواع الكتابة طُراً، ذلك لأن ما تروم مراعاته كثير ومتنوع وخطير ومتطلب.

قلت: كيف ؟!

قال: الكتابة للأطفال تريد روائز، ومعرفة، وبياناً لأعمار الطفولة الآتية: الزمنية، والتربوية، والعقلية، كما تتطلب جماليات خاصة منها الجاذبية، والسهولة، والتشويق، والرشاقة، وهذه المتطلبات هي التي تحدد قيمة النص الأدبي، وهي التي تحدد جهته ووجهته.

قلت: ماذا تقصد؟!

قال: أقصد الأعمار الزمنية، فهي إن كانت واحدة، لكنها متعددة في العمرين الآخرين: التربوي والعقلي. أما يرى الأساتذة المدرسون ويعون نيافة طالب على طالب، أما يعترفون بتعدد المستويات داخل الصف الواحد الذي فيه أغلبية من الطلاب الذين لهم أعمارٌ زمنية واحدة، أو متقاربة؟!

قلت: بلى!

قال: بعد هذه المعرفة، بقي أن يتصدى النص الأدبي الموجّه إلى الأطفال لمناددة العمرين التربوي والعقلي، بعدما تمت معرفة العمر الزمني!

قلت: ولماذا؟!

قال: لأن غاية النص الأدبي الموجّه إلى الأطفال تروم العلو بالذائقة الجمالية للأطفال مثلما تروم إعلاء شأن المعرفة، ولاسيما ما يتعلق منها بالعمرين: التربوي والعقلي، وكل منهما لا يعترف بالمرحلة الزمنية الخاصة بالأطفال!

قلت: وماذا أيضاً؟!

قال: لابدّ للنص الأدبي الطفلي، أيّاً كان جنسه، أن يكون عالياً في متطلباته وغاياته، وألا يدرك بسهولة ويسر من الطفل القارئ، أي ألا يدرك إلا بوساطة الأسئلة والعصف العقلي، وأن يكون تطلعه تطلعاً موسوعياً مع الحفاظ على أبعاد القيم وجمالياتها اجتماعياً، وتربوياً، وثقافياً مساوقة مع البعد الأخلاقي!

قلت: أليس في الأمر صعوبة!

قال: صعوبات!

قلت: إذاً، ومن يتصدى للكتابة الطفلية؟!

قال: الكبار!

• التحرير

مالك الحزين

حكاية شعبية صينية
ماريس لا ميجون
من كتاب قصص مسلية

• ترجمة: عوض الأحمد

دارت أحداث هذه القصة في بلد بعيد وهو الصين.

كان ذات مرة شاب يدعى((وان)) يعيش في بلدة صغيرة، فقيراً جداً، كل يوم يذهب إلى قهوة الفندق المجاور ليشرب فنجاناً من الشاي ومقابل هذا الفنجان لا يدفع مالاً لأنه فقير ولكنه يرسم شيئاً داخل الفندق إنه رسام رائع وفنان قلَّ مثيله، يرسم أجمل اللوحات مقابل طعامه وشرابه فقط.

في أحد الأيام دخل إلى صاحب الفندق وقال له: "انظر يا صديقي، سوف أسافر من هنا، ولكن قبل الرحيل سوف أرسم لك شيئاً على جدار القهوة، لأنك كنت صالحاً ومهذباً معي..."

تناول الريشة والحبر الصيني وبدأ يرسم على الجدار وإذا هو طائرٌ كبيرٌ جميل. إنه مالك الحزين، طائرٌ رائع ومبهج للناظرين، حتى أنه كما لو أنه طائر حقيقي يستعد للطيران.

وقال له"وان": عندما تصفق ثلاث مرات الطائر سوف ينزل من مكانه على الجدار، ويذهب إلى أرض القهوة وسيقوم بالرقص الجميل....!، ولكن حذاري ثم حذاري انتبه يا صديقي عندما لا يكون أحد في الصالة أو يوجد شخص واحد لا يقوم الطائر بالرقص انتبه إلى هذا يا صديقي يجب أن يكون هناك أكثر من ثلاثة على الأقل. قال صاحب الفندق: بالتأكيد يا صديقي.

صفق صاحب الفندق ثلاث مرات، عندها نزل الطائر من الجدار وبدأ بالرقص مع صوت جميل من منقاره وعندما انتهى من الرقص، حيا وانحنى للجميع في الصالة ورجع إلى مكانه في الحائط. صاح صاحب الفندق، هذا شيء خارق... إنه شيء رائع.

توجه نحو"مالك الحزين" وهمس في أذنه"اتبعني"

مباشرة الطائر يحجل خلف"وان" وغادر الاثنان الفندق إلى غير رجعة.

مدير الفندق ندم كثيراً لأنه عصى ولم يحافظ على وعده لذلك الفنان"وان"، لكن لا ينفع الندم الآن، لقد ذهب كل شيء الآن.

ومنذ ذلك الحين كل سكان البلدة وخلال الليل ينظرون باتجاه الغابات المحيطة والتلال يستمعون لأصوات جميلة آتية من هناك.

ويرون رجلاً عندما يكون القمر بدراً ووراءه طيراً كبيراً يمشيان عبر التلال.

هل هذه حقيقة أم خيال..... لا أحد يعرف.

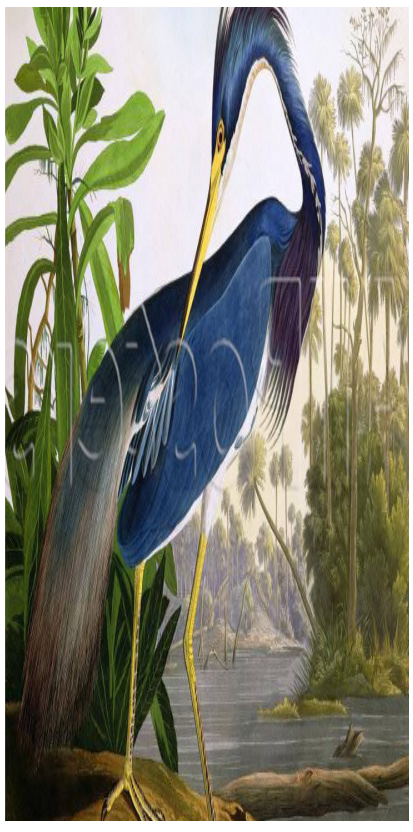

الطفولة المعذبة

• ربيعه قشمر

أيها الطفل مكفهر
الحزين يغشاه سر
ذو النظرات قاسِ
الخاشعة رحماك
أنت في صدري قلبي دام
أنين أضنته
ألقاه مر الفاجعة تلك الغاشية
يا لوجهك

فصل الشّتاء

• الطفلة: ألما بركات

إنّني فصلُ الشّتاء ... إنّني فصلُ العطاء
فمياهي تحملُ الفرحةَ خصباً ونماء
في يتعرّى الشجر... وفي يغفو القمر
فيغنّي المطرُ... ويفيضُ النّهر
في برقٌ ورعودٌ... وغيومٌ شاردة
وصقيعٌ وجليدٌ... ورياحٌ باردة.
إنّني فصل الشتاء... في يحلو السّهر
فتطيبُ الكستناء... ويطيبُ السّمر
فأنا لحنُ السّماء...وأنا رمزُ العطاء.
إنني فصل الشتاء.

بحر الغيمات

• صبحي سعيد قضيماتي

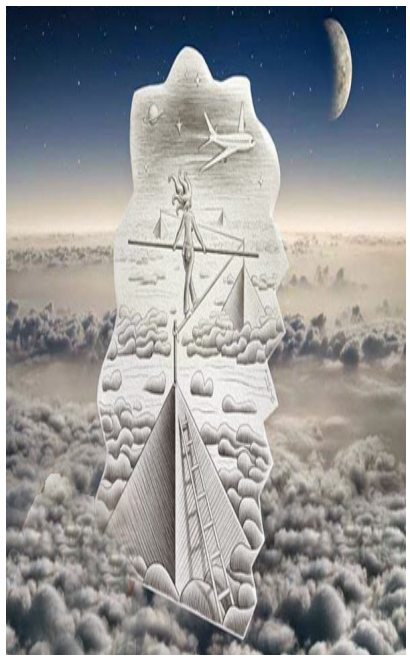

أتأملُ بَحْرَ الغيماتِ
موجاتٍ تَتْبعُ موجاتِ
أحلامُ الأرضِ بِمَبْسَمها١
والوجهُ بشائرُ خيراتِ
وَأُراقِبُ حُسْنَ مناظرِها
إذْ ترسمُ أبْهى اللَّوْحاتِ
أَتَنَشَّقُ عِطْرَ نَسائمِها
نشوانَ فَتَهْطُلُ دمعاتي
فكأنّي مِنْ فَرحي أغدو
كالغيثِ أُعانقُ ورداتي
وأُعَرّي الصَّدرَ، وأُطْلِقُهُ
للقَطْرِ٢ يدغدغُ وَجناتي٣
أوتارُ الغيثِ تُناشدُني
أنْ أُمضي بعْضَ الأَوْقاتِ
تحتَ الأمطارِ تُداعبني
بالحبِّ وأحلى النغَماتِ
•••
فإذا هَطَلَ الثلجُ النّاصع
وَغَزا الأرضَ الخيرُ الواسع
طارتْ روحي تشدو فَرَحا
هَزَمَ القَحْطَ٤ الثَّلجُ النَّافع
هاهُم صَحْبي في أسْرابٍ
سربٌ يَرمي سربٌ قابِع
في معركةٍ صارتْ عُرْساً
كلٌّ منّا نجمٌ لامع...
•••
ما أحلى الثّلْجَ إذا انداحا
في الحقلِ، وزغردَ أفراحا
أو صار بساطاً يسحرُنا
فيما غطى أو ما باحا
هذي أمي في ملعبنا
صارت خدّاها تفاحا

١- المبسم ـ الثَغر
٢. القطر ـ المطر
٣- الخدود
٤- القحط ـ الجفاف

شَآمُ مَجْدُ أُمتي

• زياد السودة

- ١ -

شَآمُ مَجْدُ أمَّتي ... كَرامَتي، وَعِزَّتي
مَدينَةٌ جَميلَهْ ... رِياضُها خَميلَهْ
خَيراتُها كَثيرَهْ ... وَخَيْرُها عَميمُ
أَنْهارُها غَزيرَهْ ... وَرَبُّها رَحيمُ
وَوَرْدُها بُسْتانُ ... تَبارَكَ الرَّحْمنُ

- ٢ -

طُيورُها تُغَرِّدُ ... وَفي القِبابِ تَشْرُدُ
أُحِبُّها مَدينَتي ... بَهِيَّةٌ خَميلَتي
قِلاعُها حَصينَهْ ... مَتينَةٌ، رَصينَهْ
تَبارَكَتْ شَآمُ ... وَمَجْدُها سَلامُ

- ٣ -

وَعِطْرُها خُزامُ ... وَكِبْرُها يُرامُ
وَجَبْهَةٌ حُسامُ ... غَنّى لَها الحَمامُ
وَقاسيونُ عِزُّنا ... وَمَجْدُنا، وَفَخْرُنا
مَدينَةُ الخُلودِ ... مَنارَةُ الوجودِ

بلاد الياسمين

• جمال السبسبي

يا طيور الشام حومي
حَلّقي فوق السحاب
واحملي الشّوق بعيداً
وارقصي خلفَ الضباب
•••
في حنايا الشام عشنا
بين زهر الياسمين
وعهدّنا النصر دوماً
وسحقنا الظالمين
•••
هذه الشام بلادي
لم أدعها للغريب
مهما طال الشّر فيها
فلنا النصر القريب
•••
يا طيور الشام غنّي
اننا نهوى الهديل
غنّي للشام سلاماً
لحن أوطانٍ أصيل
•••
هذه أرض بلادي
أرض عزٍّ وعطاء
رُويتْ بالحبِ عطراً
بدماء الشهداء
•••
اسألوا التاريخ عنّا
نحن جندٌ أوفياء
نملأ الكونَ هديراً
وانتصاراً وهناء

غربة وحنين

• أميمة ابراهيم

اكتظّت الغابةُ بسكّانها، وقلّتْ مواسمُها، فاشتدَّ حزنُ الأرنب الأبيض لأنّهُ لم يَعُدْ يستطيعُ أن يجني غذاءَه وغذاءَ أولادِه الّذين يتكاثرون ويزدادون عدداً.

ملأ الحزنُ قلبَهُ، وفاضَتْ عيناهُ نهراً من دموع. هو لا يفكّرُ بنفسه، فحزمةٌ صغيرةٌ من الحشائش تكفيه... جزرةٌ واحدةٌ أو نصفُ جزرة، لا فرق.

لكنَّ الأرانبَ الصّغيرة تفتحُ أفواهها، تطالبُ بالمزيد والمزيد. تريد أكواماً من الجزر، وحزماً من الحشائش. تريدُ بيتاً كبيراً بعد أن بدأ وكرُها يضيقُ ويضيقُ، والأرانبُ تزدادُ عدداً.

جلسَ الأرنبُ الأبيضُ وحيداً في زاوية البيت، وفكّرَ عساهُ يصلُ إلى حلٍّ يقيه الجوعَ والفقرَ، ويُسعدُ أولادَهُ.

اقتربَتْ زوجتُهُ ذاتُ اللّونِ البنّيّ الفاتح، وجلست على مقربة منه وسألَتْهُ عن حاله:

"ما بك يا زوجي تَجلس مهموماً، حزيناً؟."

أجابَها الأرنبُ أبيضُ اللّون: "أيّتها الزّوجةُ الصّالحةُ... أبناؤنا يتكاثرون ولم نَعدْ نستطيعُ أنْ نجني من الغابة ما يكفينا، وأنا خائفٌ على مستقبل أولادنا."

" وما العملُ أيُّها الأرنبُ الطيّبُ ؟."

" أخبرني صديقي الأرنبُ ذو اللّونِ الرّماديّ أنَّ الغابةَ التّي تبعدُ عنّا مسافةَ سبعةِ أيّام، قليلةُ السّكان، فيها عشبٌ أخضرُ كثيرٌ، ومزارعُ جزرٍ كبيرةٌ."

" أفصحْ عمّا تفكرُ به."

" أفكّرُ يا زوجتي أنْ نذهبَ إلى تلكَ الغابة."

" ونغادرُ غابتَنا ؟!."

" لن يطولَ غيابُنا، بضعةَ شهور ونعودُ وسيكبرُ صغارُنا ويتمكّنون من الاعتماد على أنفسهم."

هيَّأ الأرنبُ الأبيضُ بمساعدة زوجته لوازمَ السّفر وانطلقَ مع عائلته في رحلة إلى غابة الفرح -كما أحبَّ أنْ يسمّيها-.

مشى الموكبُ المؤلّفُ من أرانبَ بيضاءَ وبنيّة ورماديّة وسوداءَ... في طريق طويلة.

في اليوم السّابع لمسيرهم الطّويل، وصلوا إلى غابة الفرح،

فما وجدوا أحداً في استقبالهم، ولا ابتسمَتْ شفاهٌ لمرآهم، ولا زقزقَتْ طيورٌ فرحاً بقدومهم.

تساءل صغارُ الأرانب: "بابا أين أصدقاؤنا؟."

أجابَهم وطيفُ دمعة يتلألأُ في عينيه: "بعدَ أيّام سيصبحُ لديكم أصدقاءٌ كُثر."

" بابا أين سنسكنُ؟."

" سنبني بيتاً كبيراً يتّسعُ لنا جميعاً."

انهمرَتْ دموعُهم غزيرةً، وامتلأَتْ قلوبُهم حنيناً وهم يتذكّرون غابتَهم التّي فارقوها و التّي أطلقوا عليها اسمَ غابة الأمل.

بحثَ الأرنبُ الأبيضُ طويلاً عن أرض مناسبة، قفزَ وبحثَ هو من جهة وزوجتُه الطّيبةُ من جهة أُخرى. تعبَتْ قوائمُهما من كثرة القفز والجري حتّى عثرا أخيراً على مكان مناسب بنَت الأرانبُ فيه بيتاً كبيراً يشبهُ بيتَهم في غابة الأمل، زيّنوهُ بالأزهار وغرسُوا حولَهُ الأشجارَ وحفرُوا بئرَ ماء.

لم يعرفوا دقيقةَ راحة بل كانَ العملُ المضني والجهدُ والتّعبُ سلاحَهُم لمواجهة المصاعب.

أيّامٌ عديدةٌ مضتْ، وهم يعملون ويعملون، وأخيراً نالوا نتيجةَ تعبهم. صارَ الطّعامُ وفيراً و الماءُ غزيراً، والأرضُ التّي تعبوا في استصلاحها والعناية بها اتّسعَتْ لقبيلة الأرانب كلّها.

صارَ لهم أصدقاءُ أحبّوهم وتبادلوا معهم الزّيارات وصارَتْ غابةُ الفرح أحلى وأحبَّ الغابات.

وحدَها الأرنبُ الأمُّ ذاتُ اللّونِ البنيّ الفاتح كانت تسرحُ في خيالها، وتترقرقُ الدّموعُ في عينيها كلّما سمعَتْ زوجَها الأرنبَ أبيضَ اللّونِ يقصُّ لأولاده في اللّيالي الحكايات الجميلةَ عن غابة الأمل. ونفسُهُ عامرةٌ بالحنين إليها، توّاقةٌ للعودة ذاتَ يوم.

أيّامٌ وأيّامٌ وشهورٌ توالَتْ والحنينُ يكبرُ في صدر الأرنب الأبيض. لذلك جمعَ زوجتَه وأولادَه وقال لهم: "سنزورُ غابةَ الأمل ونقضي فيها شهراً واحداً نزورُ الأهلَ والأقاربَ والأصدقاءَ."

هلّلَ الكبارُ والصّغارُ فرحاً، و سارُوا في طريقهم إلى غابة الأمل يقفزونَ برشاقة وحيويّة.

من بعيد شمّوا رائحتَها، وأسرعوا يمتّعون أنفسهم بشمسها الدّافئة، تمرّغوا× في ترابها العَطِر ورقصُوا في ممرّاتها وطُرقاتها، لكنّهم أحسّوا ببعض الوحشة، فلم يعد وكرُهم القديمُ كما كان، وتغيّرَتْ غابتُهم كثيراً وتغيّر الأصدقاءُ.

أمضُوا شهراً في غابة الأمل، وما إنْ انقضى حتّى أسرعُوا في طريق العودة إلى غابة الفرح حيثُ ينتظرُهم أصدقاؤهم الّذين كبرُوا معهم، وأرضُهم الكبيرةُ التّي زرعُوها وبيتُهم الذّي بنوه.

هزَّ الأرنبُ أبيضُ اللّونِ رأسَهُ أسىً وحزناً وقال لزوجته متحسّراً: "سنبقى في غابة الفرح غرباء رغمَ البيت والأرض اللّذين امتلكناهما، وقد أصبحنا أيضاً في غابة الأمل غرباءَ بعد أن تركنا الأرضَ والبيتَ اللّذين كانا لنا."

تمرّغ في التّراب: تقلّب

ألوان

• خليل البيطار

سأل المعلم التلاميذ الباسمين مثله: ما لون الياسمين؟

فأجاب عدد منهم: أبيض أبيض، ثم تتالت أسئلته: ما لون الفرح؟

فأجابوا: زهري، ما لون الخير؟ فقالوا: أخضر، ما لون النور؟

فردّوا: أصفر.

وحين سأل المعلم التلاميذ عن لون الحقيقة دهشوا، ثم التفت كل منهم إلى جاره يستفسر منه عن إجابة محتملة، وعندما أعاد المعلم السؤال مقلوباً: الحقيقة ما لونها؟ قال واعد الهادئ الذي لم يشارك في الإجابة عن الأسئلة السابقة: لديّ إجابة يا أستاذ، فأشار المعلم بيده إليه وقال:هات ما عندك، فأجاب واعد: الحقيقة صافية مثل الماء، ونميزها بصفائها لا بلونها.

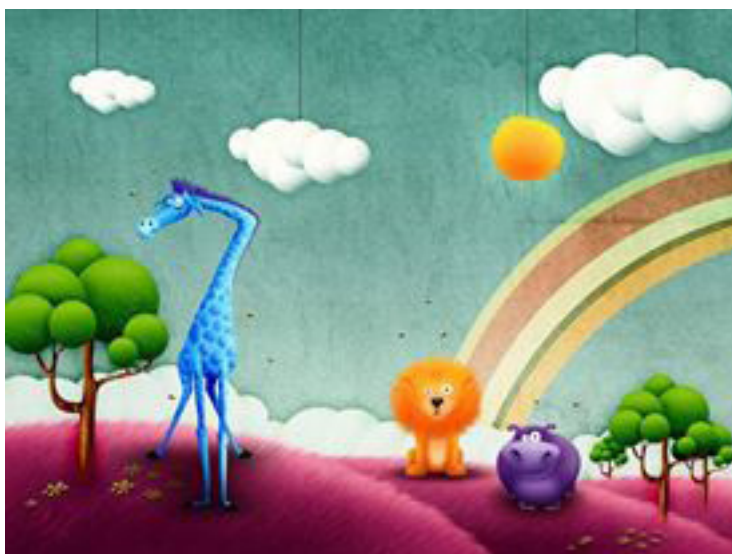

أثنى المعلم على واعد، وقال للتلاميذ: إجابة قريبة من الصحة، لأنكم تعرفون أن صفاء الماء نسبيّ، وهو يحوي شوارد وأملاحاً، والحقيقة مثله.

نظر كل تلميذ إلى جاره، ثم سأل عدد منهم المعلم بصوت واحد: الحرية ما لونها؟ فاتسعت ابتسامة المعلم، وانتقلت عدواها إلى التلاميذ، ثم قرع الجرس للاستراحة، فتأجلت الإجابة عن السؤال إلى حصة ثانية.

أخرج سامر تفاحة حمراء من محفظته في الاستراحة وقال لزميله نور: أتصور أن لون الحرية مثل لون تفاحتي، فقال زميله: الإجابة قريبة من الصحة إذا أكلت التفاحة وحدك، وصحيحة تماماً إذا أطعمتني منها، ثم ضحك الزميلان ضحكة لازوردية، بينما واصل التلاميذ الآخرون البحث عن ألوان الحرية والطموح والمحبة والأمل والسعادة.

إسماعيل يصنعُ حوضَ ماءٍ لأسماكِ الزينةِ

•محمد علي علي

طلبَ إسماعيل من أبيه أن يُحضرَ له عدداً من الألواح الزجاجية الشفافة ومادة لاصقة خاصة بالزجاج.

أبو إسماعيل يعرفُ أن ابنهُ شغوفٌ بإبداع الأشياء الجميلة والمفيدة، ولكنهُ بدا مستغرباً هذه المرة من طلب ابنه ...قال له :

- ما الذي تريدُ أن تفعلهُ يا إسماعيل؟!.

- أريدُ صناعة حوض ماءٍ لأسماك الزينة.

أجابَ الأبُ:

ولكنَّ الأمرَ ليسَ سهلاً يا إسماعيل.. إن صناعةَ حوض ماء للسّمك يحتاجُ إلى عمل دقيق ومثابرة وجهد حتى يكونَ العملُ المنجزُ جيداً.

- قالَ إسماعيل:

- إن مدرّسة الرسم والعمل اليدوي علمتَنا كيفية صناعة حوض للأسماك يا أبي...

× × ×

أحضرَ أبو إسماعيل لولده أربعةَ ألواح زجاجية ملساءَ الأطراف. لتكونَ جدراناً لحوض أسماك الزينة، ولوحاً آخرَ ليكونَ القاعدة، وأحضرَ له مادةَ لاصقةً خاصةً بلصق الزجاج ولا تتأثرُ بالماء بعد جفافها.

تخَوفَ إسماعيل من عدم تمكنه انجازَ ما أراد فعلهُ؛ فالعملُ الذي سيقومُ به لا يبدو لهُ الآن عملاً سهلاً، ولكنه أصرّ على العمل وقال: - يجب ألّا يدخلَ اليأسُ إلى قلبي.. يجبُ أن أجرّبَ وأثابرَ حتى أنجزَ العملَ الذي أريدُ القيام به، وأزينَ صالةَ منزلنا بحوض السّمك الذي أريدُ صناعتَهُ.

ساعدَ أبو إسماعيل ولدهُ في تثبيت الألواح الزجاجية الأربعة إلى بعضها بالمادة اللاصقة؛ فرأى إسماعيل أنَّ ما أنجزهُ يُعدُّ مرحلةً أولى للعمل، ورأى أنَّ ما أنجزه كان مهما وما تبقى من

عمل لن يكون بذات الصعوبة.

في اليوم التالي كانت المادةُ اللاصقةُ المثبتةَ للألواح الزجاجية التي تشكلُ جسم حوض السمك قد أصبحتْ جافةً، وبدت الألواحُ الزجاجيةُ الأربعةُ متماسكةً جداً .. ثبتَ إسماعيل قاعدةَ الحوض، وانتظرَ يوماً تالياً، حتى جفتْ كاملُ المادة اللاصقة وبدت صلابةُ الحوض وتماسُكه.

قال إسماعيل: - إن ما أنجزتَه حتى الآنَ يعتبرُ جيداً، وما أنجزتُهُ تم بمساعدة والدي وتوجيهاته.

- ثبّتَ إسماعيل القاعدةَ التي يوضعُ فوقَها حوضَ السّمك بين نبتات الزينة في إحدى زوايا صالة منزله.. ابتعدَ قليلاً ليرى جمالَ ما فعلَ؛ فبدتْ له صالةُ المنزل أجمل.

•••

أحضرَ إسماعيل عدداً من أسماك الزينة الملونة... وضعها في حوض الماء. فازدادَ الحوضُ جمالاً.. كان والدُ إسماعيل حاضراً على ما أبدعَ ابنُهُ، فسألهُ وأين هي السّفنُ وناقلاتُ النفط التي ستعبرُ هذا المحيطَ يا إسماعيل..

أجابَ إسماعيل حالاً:

لا.. لا.. لن أسمحَ لناقلات النفط من العبور في حوض أسماكي ألا يكفي ما تسببهُ هذه الناقلاتُ من تلوّث في البحار والمحيطات والشواطئ والإضرار بالثروة السمكية وبقية الأحياء المائية.

ابتسم والد إسماعيل وهو معجَب بفطنة ولده وذكائه وإبداعه.

غابةُ الحبّ

•ناجح خضر الحمود

اجتمعَ عددٌ منَ الحيوانات في وسط الغابة، تحتَ شجرة البلوط الكبيرة، وأخذوا يتحدثونَ في أمرٍ مُهمّ .

قالَ الدبّ: يا أصدقائي ستنتهي حياتنا إذا ماتت الغابةُ.

وقالَ السنجابُ: إنَّ الغابةَ تَصغُر كلَّ عام عن العام الذي قبلهُ، فهناكَ من يسرقونَ الأشجارَ ، أو يحرقونها، وسنبقى دونَ مأوى إذا استمرَ الحالُ هكذا .

وقالَ الأرنبُ: سنموتُ جوعاً إذا ماتت الأشجارُ والنباتاتُ الخضراءُ .

وقالت البطةُ : ستجفّ الينابيعُ وتتبخرُ مياهُ البركة، ولن نستطيعَ السباحةَ، ولا حتى الشربَ، وسنموتُ عطشاً.

إن رحلت الأشجارُ سترحلُ الغيومُ بعيداً أيضاً ، لأنَّها عندما ستنظرُ إلى الأرض لن تجدَ أحداً يناديها، ولن تسمعَ صوتَ أحدٍ ، فالأشجارُ وحدها هيَ التي تعرفُ لغةَ الغيوم .

وقالَ البلبلُ: لن يبقَ مكانٌ لبناءِ عشٍ لصغاري، ولا أغصانَ أقفُ عليها وأرسلُ ألحاني لتتمتع بعذوبتها المخلوقاتُ.

قالَ الأسدُ: علينا إذاً أن نحمي غابتنا من الأشرار أيها الأصدقاء.

قال الجميعُ: نعم يا سيدَ الغابة، ولكن ماذا سنفعلُ لحمايتها؟

قالَ: اسمعوني جيداً، ستقوم الأفاعي والعقارب بنقل مساكنها إلى أطراف الغابة، فسمومها يجبُ أن تخرجَ من وسطنا، ويجبُ أن نوجهها إلى أعدائنا، وسنقتلعُ النباتات الشوكية من وسط غابتنا، ونرميها أيضاً في أطراف الغابة، ومن كلِّ الجهات.

قالَ الجميعُ: نعم.. وبعد ذلك؟

قالَ زعيمُ الغابة: وبعدها سنجعلُ مجرى النهر يلتفُ حولَ الغابة، وهكذا سنبني سداً منيعاً، فالنهرُ الطيبُ الحنونُ المعطاءُ، سيكونُ سلاحاً لا يمكنُ اختراقهُ، لأنّ مياهَ النهر مصنوعةٌ من المحبة والحياة، وما أن يلامسُ الشرّ سطحَ الماء حتى يذوبَ تماماً فلا يبقَ لهُ أثرٌ.

وهكذا أصبحت الغابةُ جميلة جداً، وعاشَ سكانها بسعادة وهناء.

الفيلسوف برتراند رسل والحرية

• مها عبد الوهاب

برتراند رسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) واحد من أهم أعلام الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، وواحد من أكبر دعاة (الفلسفة العلمية) في القرن العشرين. لم يترك قضية من قضايا الحياة المعاصرة ولا مشكلة من مشكلات عصره إلا وقام بطرحها ومعالجتها، وقد لعب دوراً مهماً ومتنامياً في الحقول الفلسفية والمعرفية المختلفة، إلا أنّ إسهاماته السياسية والتربوية والاجتماعية ولا سيما دفاعه الذي لا يعرف الحدود عن حرية الإنسان وكرامته هي التي جعلته معروفاً على نطاق واسع في العالم كله.

تلقى (رسل) في طفولته وصباه تعليماً خاصاً وفق تقاليد الطبقة الأرستقراطية التي ينتمي إليها في بريطانيا. وفيما بعد تلقى منحة لدراسة الرياضيات في كلية (ترينيتي) بجامعة كمبردج، ولكنه بعد زمن تحول عن الرياضيات إلى الفلسفة وحصل على مرتبة الشرف الأولى، وأصبح زميلاً بكلية (ترينيتي) ومحاضراً في الفلسفة التي نظر إليها نظرة علمية عبر منهج علمي اتبعه، واتخذ المنطق الرياضي أداته في تحليلاته المنطقية فهو يتناول مشكلة ما ثم يقوم بتحليلها تحليلاً منطقياً إلى أن يصل إلى نتيجة بحث يستطيع من يأتي بعده أن يبني على هذه النتيجة كالعلم تماماً، ومن هنا سمي رسل إمام التحليل المنطقي.

مرّ برتراند رسل وفلسفته بمراحل ثلاث أساسية:

- المرحلة الأولى تأثره بالفلسفة المثالية.
- المرحلة الثانية اهتمامه بالرياضيات.
- المرحلة الثالثة اختبار المشكلات الفلسفية استناداً إلى المنطق الرياضي.

بداية اطلع (رسل) على الفلسفة المثالية في كمبردج وتأثر بها، إلا أنه بعد دراسته المعمقة لها وصل إلى رفض هذه الفلسفة؛ لأنها أنكرت على الرياضيات أي صدق موضوعي ولأنها رأت أحكام العلاقات تجريدات باطلة، ولأنها عجزت عن فهم نظرية العلاقات في القضايا المنطقية. ودخل (رسل) إلى المجال الفلسفي الخالص بعد أن أعاد الرياضيات إلى المنطق، والمنطق إلى الرياضيات. وقد ظهر منطقه الرياضي أكثر ما ظهر في نظرية المعرفة، فقد كان يبدأ دائماً من عالم الإدراك الحسي ويتجه إلى عالم الفيزياء والرياضيات، وكان المبدأ العام لنظريته في المعرفة يقوم على عبور الهوة بين هذين العالمين.

في بداية مقاربتي هذه أكدتُ على أن إسهامات (رسل) في قضايا عصره ومشكلاته السياسية والتربوية والاجتماعية ولا سيما مشكلة الحرية هي التي جعلته معروفاً على نطاق واسع لأن (رسل) ناصر الحرية ودافع عنها دفاعاً لا يعرف الحدود، وكان يرى أن النظام الاجتماعي كثيراً ما يكون مؤامرة على حرية الأفراد، ذلك أنّ المجتمع يسعى في سبيل

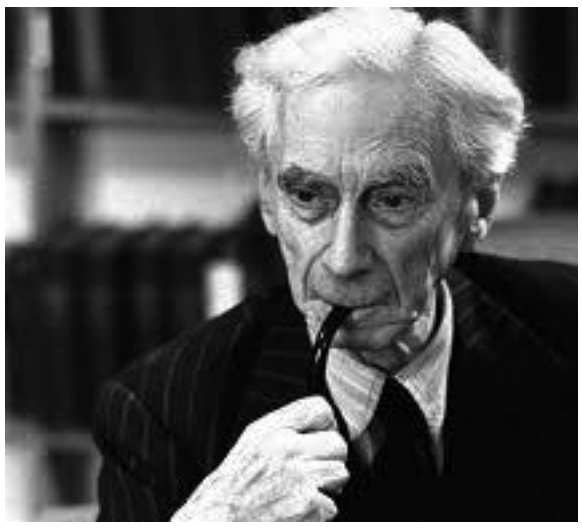

برتراند رسل

استقراره إلى صياغة الأفراد وفقاً لنمط معين يكون مطابقاً لأهدافه... وهذا النوع من التربية يقتل في الفرد كل ملكاته وقدراته المتميزة وطاقاته الإبداعية على مذبح التجانس بين الطفل والمجتمع المحيط به.. وأوضحت كتابات (رسل) أن الخير والشر متفرعان عن الرغبات الفطرية، والخير هو إحداث الاتزان بين الرغبات المتضاربة والتنسيق بينها، والإدراك الفطري السليم يكفي وحده لهداية الإنسان إلى الحكم الصواب في أي الرغبات أولى بالتحقيق من غيرها، مثلاً من ذا لا يستطيع الحكم حين تكون الموازنة بين رغبتين: إحداهما رغبة في توسيع المعرفة، وأخرى في تخدير الإنسان نفسه بمخدر... وكذلك نقل في المجتمع فالخير بالنسبة للمجتمع هو أيضاً قائم على أساس التنسيق بين رغبات أفراده المتضاربة، وهكذا يكون المبدأ الأخلاقي الأسمى هو: (اعمل العمل الذي ينشأ عنه التنسيق بين رغبات أفراد المجتمع، فذلك أفضل من العمل الذي يؤدي إلى التنافر بين هؤلاء الأفراد).

إنارات:

- من أبرز مؤلفات برتراند رسل الفلسفية والتربوية والسياسية والاجتماعية:

مدخل إلى الفلسفة الرياضية.
التربية والنظام الاجتماعي.
المجتمع الإنساني في الأخلاق والسياسة.
الطريق إلى الحرية.

- في عام ١٩١٦ حُوكم (رسل) بسبب معارضته للحرب العالمية الأولى، ودعوته إلى السلام ففرّم وفصل من كلية (ترينيتي).

جان بول سارتر

- وحوكم مرة أخرى عام ١٩١٨ بتهمة التشهير بالحكومة البريطانية والجيش الأمريكي، فأرسل إلى السجن لمدة ستة أشهر كتب خلالها (مدخل إلى الفلسفة الرياضية).
- عمل استاذاً زائراً بجامعة بكين بعد الحرب العالمية الأولى.
- وفي عام ١٩٢٤ رحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحاضر في جامعة هارفارد.
- حصل على الاستاذية في جامعات: نيويورك، شيكاغو، كاليفورنيا، ولكنه فصل من عمله بسبب آراءه الأخلاقية والتربوية وبسبب التعصب الديني والاجتماعي، فعاد إلى بريطانيا.
- وفي عام ١٩٦١ دخل السجن بتهمة العصيان المدني حيث كان في مقدمة الحملة التي كانت تدعو إلى نزع السلاح النووي.
- اشترك مع الفيلسوف الفرنسي الشهير جان بول سارتر في محاكمة مجرمي الحرب الفيتنامية في أمريكا.
- فاز بجائزة نوبل عام ١٩٥٢ وذلك تقديراً لإسهاماته المتعددة ولدفاعه عن الحرية الفكرية والإنسانية ككل.

وأختم مقاربتي بهذا الاعتراف الوجداني المؤثر للفيلسوف برتراند رسل: تحكمت في حياتي انفعالات ثلاثة بسيطة غير أنها متناهية في القوة: الحنين إلى الحب، والبحث عن المعرفة، والإشفاق الشديد على الذين يقاسون ويتعذبون. ولقد تقاذفتني هذه الانفعالات كالرياح العاتية في طريق غير مستقيم فوق بحر عميق من العذاب إلى حافة اليأس ذاتها.

مسرح

الجد الأكبر مسرحيات جديدة للأديب عبد الفتاح قلعه جي

صدرت، وضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب مجموعة من المسرحيات للأديب المعروف عبد الفتاح قلعه جي، جاءت تحت عنوان: الجد الأكبر)، أما المسرحيتان الأخريان في هذه المجموعة فهما: لا شيء في الحديقة، ومقهى الجثث المعلقة.

الشخصيات في مسرحية الجد الأكبر هي: سالم، وسمية، وسلمى، وسامي(أسرة واحدة)، والجد كبير الأسرة، والعريف، والشرطي، والجدة كبيرة الأسرة أيضاً، وموضوعها اجتماعي عاصف بالأسئلة، وتقابلية ما بين القديم(الجد) والحديث و(الأحفاد) والقيم التي تموج في الزمنين، وما بقي منها وما تساقط.

المسرحية الثانية(لا شيء في الحديقة) شخصياتها: آدم، حواء، رجل وامرأة، والرجل الضبع، والرجل الذئب، وأبو حشيش، والكهل، وفيها تتصارع الإرادات والأفكار.

ومسرحية(مقهى الجثث المعلقة) شخصياتها: المرأة/حواء/أم الهول، الرجل/آدم/أبو الهول، الراوي(النسر)، وقابيل، وهابيل، وأصوات مفردة، وأخرى جماعية، إنها مشهد للحياة الأولى بقيمها الأولى، وتعبيراتها الأولى أيضاً.

جاء هذا الكتاب المسرحي في حوالي ٢١٥ صفحة من الحجم الوسط، و غلافه للفنانة: فاطمة الجابي.

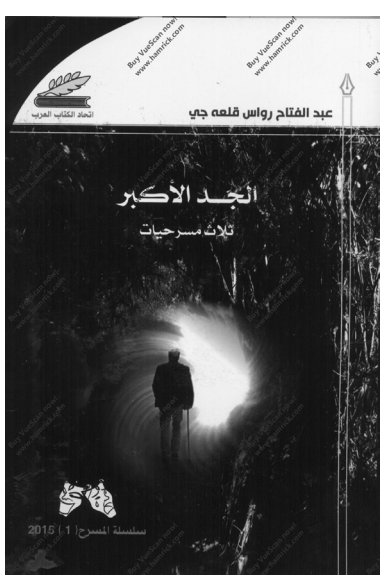

بوريس بلنياك
رئيس اتحاد الكتاب الروس
١٨٩٤ -١٩٣٧

• د. ممدوح أبو الوي

روائي روسيٌّ، كنيته الحقيقية فوغاي، أمَّا بلنياك فهي كنية مستعارة، من أصل ألمانيّ هاجر أجداده من ألمانيا إلى روسيا في الستينيات من القرن الثامن عشر في عهد الإمبراطورة كاترينا الثانية ١٧٢٩ -١٧٩٦.

عمل والده طبيباً بيطرياً وتحمل والدته شهادةً جامعيّةً، أيّ أنَّه ترعرع في أسرة مثقفة. ولد الكاتب المذكور في مدينة موجايسك، في ضواحيّ موسكو، وعاش حياةً قصيرةً، ثلاثةً وأربعينَ عاماً فقط، وذلك لأنَّ السلطات السوفييتية اعتقلته في عام (١٩٣٧)، وفي ذلك العام اعتقل الكثير من الكتّاب، لأسباب سياسية، وحكم عليه بالإعدام، ونفذ الحكم مباشرةً وبعد مرور ١٩ تسعة عشر عاماً على إعدامه، أي في عام ١٩٥٦، صدر قرار براءته، وذلك بعد وفاة ستالين (١٨٧٩ -١٩٥٣)، أيّ في زمن خروشوف (١٨٩٤ -١٩٧١).

بدأ بنشر مؤلفاته منذ عام (١٩١٥)، تخرج في قسم الاقتصاد في المعهد التجاريّ بموسكو عام (١٩١٥)، أي عندما قامت ثورة أكتوبر الاشتراكيّة عام (١٩١٧) كان بلنياك طالباً في المعهد المذكور ولم يتقبل الثورة لفوضويتها ولاستخدام قادتها القسوة وزار ألمانيا عام (١٩٢٢) وبريطانيا عام (١٩٢٣) وزار بلداناً كثيرةً من بينها فلسطين. صدرت مجموعته القصصيّة الأولى عام (١٩١٨) بعنوان "مع السفينة الأخيرة، وقصص أخرى" " and Stories Sip With Last" وتتحدث عن حياة الريف وصدرت مجموعته القصصية الثاني عام (١٩٢٠) بعنوان "قد أكل عليه الدهر وشرب" " Quit outdated" يصوّر فيها الواقع الروسيَّ وأثارت المجموعة جدلاً كبيراً وترجمت إلى اللغات الإنكليزية والفرنسيّة والألمانيّة والإسبانيّة واليابانيّة وغيرها، وصدرت روايته "السنة العارية" " The Naked Year" عام (١٩٢١). يصوّر في هذه الرواية الصراع، الذي قام بين القوى الثورية من جهة وبين أعدائها من جهة أخرى. ويصوّر الثورة عاصفة ثلجية هوجاء. ويتخذ بوريس بلنياك الأبيات التالية للشاعر الروسيّ ألكسندر بلوك (Aleksanda(١٨٨٠ -١٩٢١) تصديراً للرواية: "نحن الأطفال لا نستطيع أن ننسى السنوات الرهيبة التي مرت على روسيا، لن ننسى ما رأيناه "حصل بلنياك بفضل هذه الرواية على الشهرة ويصوّر فيها الشيوعيين، الذين يرتدون المعاطف الجلدية، ويرى أنَّ عددهم قليلٌ جداً، ولا يشكلون إلا طبقةً رقيقةً على سطح المجتمع ويدين الثورة الشيوعيّة لدمويتها. وصدرت روايته "العاصفة الثلجية" " Snow strom" عام (١٩٢٢)، وفي العام ذاته صدرته رواية "إيفان وماريا" Maria and Ivan"، وكتب قصة "زمن الانحلال" عام (١٩٢٤)، إلا أنَّها نشرت للمرة الأولى في مجلة «روسيا الجديدة» عام (١٩٢٦) في العدد الثالث، وصدرت بعد عام من ذلك أيّ عام (١٩٢٧) ضمن مجموعة قصصية تحمل عنوانها، وتتحدث عن أحوال روسيا الصعبة ،وأصدر رواية «الآلات والذئاب» « Machines and Wolves" عام (١٩٢٥) ويتحدث في هذه الرواية عن أوضاع روسيا ومصيرها، ونشر بلنياك رواية "قمر لا يغيب" " The Tale of the Unextinguished" في العدد الخامس من مجلة "العالم الجديد" في عام ١٩٢٦ إلا أنّ الرقابة صادرت العدد المذكور مباشرةً، فيما بعد صدرت الرواية المذكورة في موسكو في مجلة "الراية" العدد الثاني عشر في عام (١٩٨٧) وأحدثت ضجةً كبرى، ويوضح المؤلف في مقدمة قصته أنَّ أبطالها لا ينتمون إلى الواقع، وإنمّا هم إنتاج خياله (١) وأدان في الرواية الروح الفردية، والمناخ السياسيّ الاستبداديّ والديكتاتوريّ.

وترى الموسوعة الأدبيّة الروسيّة المختصرة أنَّ بلنياك «حاول تحديث لغة النثر، فاستخدم مفردات جديدةً» (٢) وكذلك مارس بلنياك نشاطاً أدبياً إدارياً، إذ كان رئيساً لاتحاد كتّاب روسيا.

وأصدر رواية (خشب الماهون) (الخشب الأحمر) (mahogany puplished abroad) عام (١٩٢٩) ونشرت لأول مرة في ألمانيا في برلين، وصدرت فيما بعد في العدد الأول لعام (١٩٨٩) في مجلة "صداقة الشعوب" في موسكو وينتقد في هذه الرواية التاريخ الروسي، ولا يؤمن بالمعجزات والعجائب، ويرى أنَّ الحزب الشيوعيَّ يجب أن يكون خادماً لروسيا، وليس بالعكس، أيّ لا يجوز أن تكون روسيا خادمةً للحزب، فهي الهدف وهو الأداة، ولذلك رفضت دور النشر الروسية إصدار الرواية

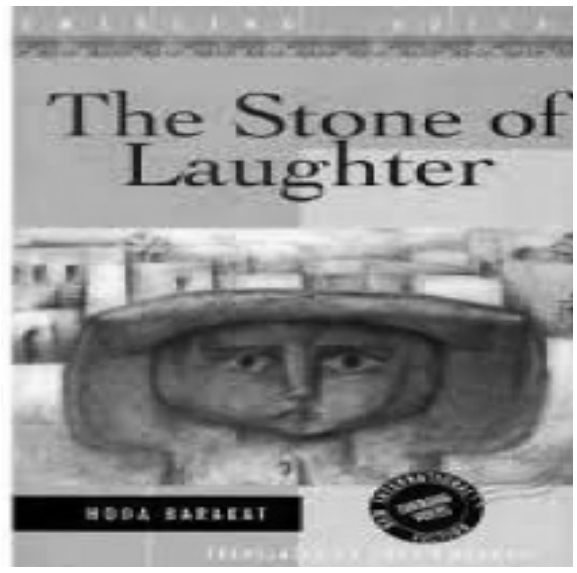

مكسيم غوركي

> - يرى أنَّ الحزب الشيوعيَّ يجب أن يكون خادماً لروسيا، وليس بالعكس، أيّ لا يجوز أن تكون روسيا خادمةً للحزب، فهي الهدف وهو الأداة.
> -روايته «السنة العارية» « The Naked Year" تصور الصراع، الذي قام بين القوى الثورية من جهة وبين أعدائها من جهة أخرى.

الكسندر بلوك

المذكورة، فصدرت في دار نشر ألمانيةً معادية لروسيا، وأدانت السلطات السوفييتية بلنياك لاتصاله بدار نشر ألمانية معادية، في الوقت الذي كان يشغل فيه منصب رئيس اتحاد الكتّاب الروس. وانتقدته (الجريدة الأدبية) في موسكو لنشره الرواية المذكورة في ألمانيا وذلك في العدد ١٩ لعام (١٩٢٩)، وكذلك جريدة "حقيقة الشبيبة" وشعر بلنياك بأنه مراقب وكتب رده على ما كتبته ضده جريدة "حقيقة الشبيبة" في عام (١٩٢٩): "إنَّني أردت أن أعمل وسوف أستمر في الكتابة من أجل الأدب السوفييتيّ، لأنَّ هذا واجب وواجب، كلّ كاتبٍ وإنسانٍ شريف" (٣).

ولقد دافع مكسيم غوركي (١٨٦٨ -١٩٣٦) عن بوريس بلنياك. إلا أنَّ مراقبته استمرت. وأخذت الصحافة تعتبره واحداً من أعداء الثورة والبروليتاريا، ويذكر بلنياك أنَّ "أولئك الذين يدافعون عن الثورة لا يعرفون شيئاً عن روايتي" (٤) واستمرت الانتقادات بسبب الرواية المذكورة مدة عامين أيّ لغاية عام (١٩٣١).

استطاع بلنياك عام (١٩٣٠) إصدار مؤلفاته في ثمانية مجلدات، على الرغم من استمرار مراقبته، وأصدر روايةً بعنوان «يصب نهر الفولغا في بحر قزوين» « The Volga Flows into Caspian sea" عام (١٩٣٠)، ويكتب روايةً تاريخيةً بعنوان "الأشجار والجذور" " Stones and roots" عام (١٩٣٤)، وكتب روايةً بعنوان "نضوج الثمار" " The Ripening of the Fruit" ونشرها في مجلة "العالم الجديد" في العدد الثاني عشر عام (١٩٣٥).

تزوج بوريس بلنياك مرتين وبعد اتخاذ قرار براءته، عام (١٩٥٦) قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي إصدار مؤلفاته في أربعة مجلدات، إلا أنَّ أحد الكتّاب الروس واسمه فيدين، تقدم بطلب تأجيل نشر مؤلفات بلنياك إلى أجل غير مسمى، لأنَّها ضارة برأيه، وبذلك تأجل نشر مؤلفات بلنياك إلى عهد غورباتشوف أيّ إلى بداية حركة إعادة البناء.

الحواشي

(١)-بلنياك، بوريس، مجموعة "قمر لا يغيب" موسكو، دار الحقيقة عام ١٩٩٠ ص ٩ المصدر باللغة الروسيّة.

(٢)-الموسوعة الأدبية المختصرة، موسكو، دار الموسوعة السوفييتية، عام ١٩٦٨، المجلد الخامس ص ٤٤٤ المصدر باللغة الروسيّة.

(٣)-بلنياك، بوريس، مجموعة «زمن الانحلال» موسكو، دار الكاتب السوفييتيّ، عام ١٩٩٠ ص ٥٩٦.

(٤)-المصدر السابق ص ٥٩٧.

طائفُ اللّيل

• د. فايز عز الدين

سَاجٍ بكَ الليلُ لا نجمٌ ولا قمرُ ... يا طائفَ الليلِ أينَ اللهُ والبشرُ

ما سامرتني طيوفٌ في دُجى أَرَقٍ ... إلّا انثنيتُ ويطوى لَيْلَهُ السَّهَرُ

لولا بريقُ ظريفِ الخَفْقِ في شَجَنٍ ... لاسْتَوْكَفَتْ مُقَلٌ، واستَوحشتْ صُوَرُ

يُشْقي فؤاديَ ما أُلفيتُهُ زَمَناً ... حتى تُبَرِّحني اللأواءُ، والعِبَرُ

يا طائفَ الليلِ هل وافيتَ مُنْبَلِجاً ... فالنارُ تذكو، ودمعُ القلبِ ينفجرُ

أم قد شَجَاكَ على صمتِ الجوى وَطَرٌ ... ترثي، وتروي لما يشجو به الوطر

وَجْدٌ على الصِّيدِ من عَمْرِ الوفاءِ هُمُ ... في حالكِ الضيمِ ما هانوا، ولا خَفَروا

يا طائفَ الليلِ كم تكبو طوالِعُهُ ... بالغافلينَ، أما في عينِهم نَظَرُ؟

أوْهى بنا الجرحُ والأرحامُ سادرةٌ ... في غائرِ الجرحِ تسْتغوي وتستَعِرُ

يوماً بِجلّق أغرابٌ وما اعتسفوا ... بالغوطتين فلا ظِلٌّ ولا شجر

ما إن تضيقُ بنا الدنيا إذا اعتكرَتْ ... قُبحاً، ونغدو على البلواء نَحْتَضِرُ

حتى نعوذَ بِفَيْحاءَ وما اعتنَقَتْ ... وَمْضاً من التّوقِ نأتيها فننصهرُ

دوماً ترانا عُيونُ الصبحِ بارقةً ... تزهو بِعَزْمٍ غَطاريفَ وتُنْتَظَرُ

بِدعاً تغطرستِ الأغيارُ تَوْغِرُنا ... ظُلماً يَنوءُ على رمضائه الحجَرُ

إنّا ومكرُهُمُ ثاوٍ على بَطَرٍ ... نرقى ويودي بأعْطافِ الخَنا بَطَرُ

مَنْ عَزَّ فينا على سوداءَ نازلةٍ ... نرنو إليه، وترنو الأنجُمُ الزُّهرُ

قالوا: جِنانٌ لهم، والعُهْرُ لوثَتُهُم ... ويَمْقُتُ اللهُ ما الْتاثَ، وَمَنْ عَهَروا

هاجوا رُعَاعاً وغُرْمُ الدَّمِّ يُوْسِعُهُم ... كُرْهاً تَوَطَّنَ ما اغتاظوا، وما فَجَروا

مهما تلظَّى نذيرُ الشؤمِ حِقْدَهُمُ ... أعيتْ حبائلُهم من حَرِّها سَقَرُ

قد عاثَ فيهم دنيءُ الزّيغِ زندقةً ... والفيحُ بادٍ بزهو الشام يعتمرُ

العابرونَ فناءَ الحقِّ موئلُهُم ... خِزْيٌ، وتغرقُ في أوحالِها الزُّمر

شَعْبٌ تمرَّسَ بالعلياء يُترعُها ... كأسَ العناقِ لِمَنْ سادوا ومَنْ ظهروا

تبقى ملاعبُنا مستشرفاتِ صَبَاً ... خُضراً، ويَمْرَحُ في مُخْضَرِّها الوَتَرُ

يا قاسَيونُ عبيرُ الياسمين هَوَىً ... حُرّاً يضوعُ على فجْرٍ، ويَنْتَصِرُ

على وجهِ أمي ..

• قمر صبري الجاسم

تذوبُ أمامي
أراها أمامي تذوبُ
فأشعرُ بالعجزِ
أشعرُ بالحزنِ ، أشعرُ بالخوفِ
مما يجولُ بخاطِرِها من أنينِ
على ما سيأتي
وكيف ستتركُني للحنينِ
تحاولُ كتمانَ أوجاعها
والدُّموعُ على خدِّها لا تتوبُ
تحاولُ رسم ابتسامَتِها كي
تمدَّ الضياعَ بقوَّةِ عُمرِ
قضَتْهُ على مدِّ أحلامنا بالتَّعبْ
وكانتْ ستنساهُ لولا .. ولولا
وكيف ستنسى البيوتَ التي
عمَّرَتْها هناكَ
وقد فرَّقتها الحروبُ
وقد دمَّرتها الخطوبُ ..
تحاولُ كتمانَ أوجاعها كي ..
وأوجاعُها مثلُها مثلُ كلِّ النِّساءِ
اللواتي انكسرنَ
ودمَّرتِ الحربُ أحلامهنَّ
وصرنَ أراملَ أنقاضِ تلك البيوتِ ..
ثكالى عصافيرهنَّ ... لبسنَ الحدادَ
وصرنَ منافي لمنفى العذابِ
وغصَّتْ بغربتهنَّ القلوبُ
أراها أمامي تذوبُ
وكيف ستنسى طوافَ ابتسامتها
بين مدِّ الأمانِ وجزرِ الحنانِ
هناك ببيتِ طفولةِ أحلامها بين
مطبخِها والكراسي وغُرفةِ نوم
العصافيرِ
سطحِ الغسيلِ ..
شراشفها البيض ..
ذاكَ المكانُ الذي فيه
تُحضرُ إبريقَ ماءٍ
لتقرأَ ما قد تيسَّرَ كي تُبعدَ العين عنا
ليقلعَ عينَ الحسودِ الحسودُ
ويخضرُّ يورقُ بالياسمينِ المكانُ
الذي فيه يحلو السُّجودُ
أراها بقلبي تذوبُ
وتحفرُ قلبي شظايا الدُّموعِ التي
ملأتْ وجهَها بالنّدوبِ
فتخجلُ منها النّدوبُ
على وجه أمي أرى حبَّةَ القمحِ

ترفعُ سنبلةَ الوقتِ فينا
ضفافَ المجرَّاتِ ..نهرَ الحياةِ
أرى غيمةً منْ مراثي وغاباتِ حزنٍ
وتاريخَ كلِّ العصورِ
أراني كما كنتُ
أضحكُ منْ فرْطِ حُلمي
وأكتبُ أكتبُ .
يا وجهَ أمي الحزين تماسَكْ
كما كنتَ
مُدَّ الحياةَ ببعضِ حياةٍ
لئلا أموتَ أيا وجهَ أمي
.. أقولُ بقلبي ..
فتبكي .... وأبكي
وتمسحُ دمعتَها بابتسامتها كي أظنَّ
بأنَّ الدّموعَ التي كانت الآن تهطلُ
منْ فرحةِ الذّكرياتِ
فيفضحُها الجرحُ ، يفضحُها الحزنُ
تلتفُّ كي لا أراها تذوبُ
ولكنني مثلُها كنتُ ألتفُّ
كي لا تراني أذوبُ
هي الآن مثلي على بعد حُضْنٍ تُكابرُ
مثلي ، وتبكي
وما منْ جيوبٍ لتخرجَ أحلامُنا البيض
منْ غيرِ سوءٍ
وما كان يفصلُ ما بين أحضاننا
غيرُ أفعى العذابِ اللَّعوب تلوبُ ...

شيطان الحاجة

• أحمد جميل الحسن

حاولت أمينة أن تنام وهي تحلم أن تصحو على ما تتمنى من الهدوء وراحة البال ، أسلمت رأسها إلى المخدة وأغمضت عينيها قسراً بعد عناء مع جفونها التي حاولت مراراً أن تغلقها لكنها أبت ما دام أزيز الرصاص ودوي الانفجارات الذي فرّت منه ما زال يلاحقها ويقرع طبلتي أذنيها التي كادت تتمزّق . أمينة امرأة أربعينية ذات طول فارع وسمرة عربية جميلة وعينين واسعتين تلمعان ببريق يشي عن جمال فائق ما زال مختبئاً في حمرة خديها متحدياً هذه السنين التي عادة ما تفعل فعلها به . كانت تسير في شارع اليرموك أو شارع لوبية باعتداد وعزّة نفس . محفظتها تكاد تتمزق من كثرة النقود المحشوة بداخلها ، عملت بعد سفر زوجها وانفصاله عنها بمهنة الخياطة ، التي أغدقت عليها المال الكثير ، تشتري الألبسة الثمينة وتتسوق الخضار والفاكهة الطازجة ، كانت تنتقيها بيديها عندما تسكت البائع : " خذ السعر الذي تشاء ولكن دعني أنتقي كيفما أشاء "

البيت الذي فرت إليه يعود لقريبتها المقيمة في الخليج ، ويقبع في ضاحية جميلة وآمنة قريبة من دمشق ، شقة جميلة تطل على حديقة ، ممتلئة بالأثاث الثمين ، تلفاز ، تلفون ، كمبيوتر ، إنترنت ، حمام فاخر ، غسالة أوتوماتيك آخر مديل ، لكن ...

لم يتبق أحد من أخوتها أو أقاربها ، فرّوا جميعاً مع زوجاتهم وأولادهم إلى بلد مجاور وتركوها ووالدتها المقعدة تماماً منذ مدّة ليست بالقصيرة ، والتي تحتاج يومياً إلى الدواء والفوط الصحيّة .

تقلبت في فرشتها مرارا لكن الخوف والألم والقهر والأسى كلها مجتمعة تغلغلت في صدرها وعقلها ، وأبت أن تفارقها لتريح جسدها ولو قليلاً بغفوة قصيرة . منذ هربت من بيتها لم تشعر بالراحة ولم تعرف الابتسامة طريقاً إلى شفتيها على الرغم من مشاهدتها وسماعها الكثير من المضحك المبكي . وهي التي كانت قهقهتها تصل إلى مدى بعيد ولا تفارق الابتسامة ثغرها. تبكي بكاء مراً عندما تعود من طابور الجمعية المخصصة لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين الذين فرّوا من بيوتهم ، تمتعض باشمئزاز ، وينهشها القهر ، بعد سماعها ألفاظاً بذيئة لم تعتد سماعها ، إثر مشاجرة النساء أو الرجال المصطفين أمام المخبز . تحسست محفظتها فوجدتها فارغة إلا من بضع عشرات من الليرات هي كل ما تبّقى معها : " وبعدين يا أمينة لا خياطة ولا ماكنة ولا ورشات تعمل "

الوالدة تصرخ من الألم تريد الدواء الذي نفد . فكّرت بالانتحار لكن سرعان ما طردت هذه الفكرة عندما رأت والدتها تنظر إليها بتوسل ، تمتمت : "من سيعتني بها " وعندما مرّ بخاطرها أن تذهب وتطرق الأبواب وتتسول ، ضربت على رأسها وهمهمت بحشرجة : " هاي آخرتها يا أمينة ، لا والله لن أفعلها " صرخت بأعلى صوتها عندما انقض عليها شيطان الحاجة وسرب إلى خاطرها فكرة أن تبيع جسدها : " لا ، لا ، أتناول السّم ولا أفعلها " وفي خضم تشويش ذاكرتها واضطراب روحها تذكرت صديقتها أمل التي رأتها مصادفة في سوق خضار الضاحية ، لم تستغرب شحوب وجه صديقتها وتورم جفنيها، وهي التي كانت تفوقها اعتداداً بالنفس ((وشوفة الحال)) ، أعلمتها أمل أنها تذهب كل يوم إلى الأحياء الراقية في دمشق وتنظف البيوت وتحصل على مبلغ جيّد يكفيها وأولادها الأربعة ، وأن محل الألبسة الكبير الذي يمتلكه زوجها في شارع اليرموك نهبه اللصوص ، وأن زوجها قد خطف وسلب الخاطفون كل ما يمتلك من نقود بالإضافة إلى سيارته قبل أن يتركوه ، والآن يبيع الجوارب على الرصيف بالقرب من السوق ، فيكفيه ما يجنيه ثمن السجائر التي بات يدخنها بشراهة .

لم تدر كيف مرت عليها تلك الليلة نهضت في الصباح الباكر غيّرت لوالدتها وتوسلتها أن تصبر بضع ساعات ، وستعود إليها بالدواء والغذاء ، هزّت والدتها رأسها إيجاباً ، وهي تحبس دموعها وتعض على ألمها .

سارت في الشوارع النظيفة والواسعة في حي المالكي ، كان قلبها يخفق بشدّة ويدها ترتجف عندما قرعت أول باب، فالآخر ، أخيراً دخلت إحدى الشقق الفاخرة وبدأت عملها بتنظيفها وتلميع زجاج نوافذها وغسل ملابس أصحاب البيت .

وقفت منهكة أمام صاحبة البيت ، نقدتها ألفي ليرة ، كادت تطير من الفرح عندما أمسكت بها وقبل أن تصل بوابة البيت أوقفتها ربة المنزل : " تعالي غداً لك عندي عمل " هزت رأسها إيجابا ثم أسلمت نفسها للشارع ، يممت صوب الصيدلية اشترت دواء والدتها ، ثم عرجت على البقالية حيث اشترت ربطة من الخبز وبعض الطعام .

فتحت باب البيت فرحة وهي تدندن : (أيامنا رح تتحلا وتفرح لها الدنيا كلها ـــ وبعد العسر بييجي اليسر وبيفرجها ألله) يممت من فورها إلى المطبخ حيث ملأت كوباً من الماء وهي تنادي أمي ، يا أمي جلبت لك الدواء والطعام ، دخلت الغرفة وهي تنادي ، وقع الكوب من يدها وفغر فاهها ولجلجت صرختها عندما رأت أمها بلا حراك وقد أوقف الموت دمعتين تحجرتا في عينيها .

قصتان قصيرتان

• د.جرجس حوراني

نميمـــــة

كان لعودة «أبو جاد» من ألمانيا وقع كبير في النفوس، فمن جهة يعتبر أول نازح عن البلد يعود، وينتظر منه أن يحكي كثيراً عما يحدث هناك. ومن جهة ثانية لم يصدق أحد أن نازحاً يعود في هذا الوقت، فلم يتغير شيء حتى يعود، ولن يصدق أحد مسألة الحنين كمسوّغ، لكنه عاد، ضاربا عرض الحائط كل الأقاويل.

قبل حوالي سنة ، باع أبو جاد كل ما يملك في هذه الحياة، وبذلك استطاع أن يؤمّن المبلغ الذي طلبه منه المهرّب كي يوصله بقارب في عرض البحر إلى اليونان، لينتظر هناك شهراً كاملاً قبل أن يستطيع أن يحط ترحاله في ألمانيا. وفور وصوله أعلن عبر موقع التواصل الاجتماعي" باركوا لنا. . ها قد وصلنا ألمانيا" مضيفاً صورة شخصية تبين فرحته رافعاً يديه إلى أعلى مستوى.

لكنه اليوم في المدينة التي تهدم الكثير من أحيائها، يتنقل في شوارعها، يقف عند مطعم فلافل يشم الرائحة، ويأكل السندويش الساخن، أو تراه يتجول شاردا يتذكر الأمكنة العالقة في خلايا دماغه وينتظر رجال الأمن كي يقبضوا عليه. وعندما يسألونه : وماذا فعلت كي يقبضوا عليك؟ يرد : لم أفعل شيئاً ولكنني هربت من البلد بطريقة غير شرعية.

وبعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر على وجوده في البلد لم يقبض عليه أحد. لكن عندما التقيتُ به مصادفة في إحدى المقاهي هجم علي بكل قوة يعلن اشتياقه، كأنني لم أره منذ سنين. ولقد بانتْ عليه الدهشة ، إذ أحسّ ببرودة مشاعري، وقال لي: كنت أتوقع ذلك، ولعلك تشتم كل من ترك البلد ورحل. ابتسمتُ مدارياً خجلي: كنت أمزح معك يا رجل، لكن لماذا عدت؟ لم اسمع أن أحداً سافر وعاد. .تنهد: اشتقت للحجارة هنا، للزبالة هنا، لرائحة معمل السكر، لزحمة السير ، للفقر، لغيرة الناس، و للنميمة. هل تصدق أنهم هناك لا يعرفون النميمة، وهل يعقل أن يقدر إنسان أن يعيش بلا نميمة! كدت أجن يا رجل، سنة مضت دون نميمة واحدة، كدت أنسى طعمها. . اشتقت لناس يزعجونني يومياً هنا. . الإنسان لا يشعر بجمال الحياة التي يعيشها إلا عندما يفقدها. .

لكنني اسمع ممن سافروا إن الحياة هناك مثالية جداً.

ومن قال إنني أبحث عن حياة مثالية؟ إنني أبحث عن حياة طيبة المذاق. .حياة تعاش لا حياة أعلقها كصورة على الجدار.

إذن ضحيت بكل ما جمعته في حياتك، وأنت الآن هنا من جديد

وقف وهمّ أن يمشي، ولكنه التفت إلي من جديد: أحيانا نضطر لدفع ثمن غال كي نتعلم أن سعادتنا تكمن في الوهم الذي نعيشه، وأننا يجب أن نتمسك بهذا الوهم وأن نضحي من أجله.

«بدنا ياها تخلص»

منذ أكثر من أربع سنوات وأنا أسمع هذه العبارة" بدنا ياها تخلص" ولا أدري تماماً لماذا يريدونها أن تخلص! ويؤكد جار لي أن كل شيء له نهاية : " كل شيء ما نو نبع بيخلص». وهذا كلام منطقي . وهذا الرجل الحكيم نفسه طيّب خاطري، عندما كنت أسعى كي أنقل مكان عملي من دمشق إلى حمص، وأطرق الأبواب، الباب تلو الآخر، فأجدها موصدة، وأفكر هل يمكن أن تغلق كل الأبواب في وجه الإنسان! كنت وقتها قليل الإيمان، يبدو أن الحاجة تجعل المرء قليل الثقة بخيارات الله، فاليوم وبعد أن انتقلت إلى حمص، عرفت أن تلك السنوات التي قضيتها في دمشق كانت هامة جداً بالنسبة لمستقبلي الوظيفي. . ولما عجزت أن أجد مفتاحاً مناسباً لأحد الأبواب التي أطرقها، قال لي ذلك الرجل الحكيم: " لا تتعب نفسك، وقت بيخلصو مياتك في دمشق، تنتقل تلقائياً إلى حمص". وفعلاً حدث هذا بعد ثلاث سنوات. لكن هذا الرجل الحكيم نفسه، ورغم كل قناعاته، صار كلما التقيت به يتنهد، ويقول" يا أخي بدنا ياها تخلص. . " وعندما أسأله ممازحاً : وما هي التي تريدها أن تخلص يا أبو عامر؟ ينظر إليّ كأبله، وينفخ هواءً حاراً من صدره في وجهي ويتركني، وظل يفعل ذلك حتى خلص هو أثناء هروبه في قارب من تركيا إلى اليونان، ولم تخلص هي. .وصار يشغل تفكيري: كيف تخلص؟ هل يمكن أن تخلص تلقائياً، مثلما انتقلت من دمشق إلى حمص بكل تلقائية، حدث ذلك عندما لم أعد أفكر بالانتقال. وذات يوم كنت جالساً في دكان أبي بشار الإسكافي، وهو دكان مساحته لا تتجاوز ستة أمتار يقع في الطرف الشمالي البعيد للحي، كأنه خارج الدنيا، أنتظره كي ينهي ما يقوم به، لأصلح حذائي قال لي: إنها المرة الثالثة يا أبو إيليا. .ضحكت وقلت له : أؤمن أن الرقم ثلاثة يجلب لي الحظ فأحرص أن أكرر كل شيء ثلاث مرات. .قال لي: كل شيء! ولم ينتظر إجابة، لكنه أطلق زفرة طويلة وقال: " بدنا ياها تخلص يا أخي"! رنوت إلى هذا الرجل الذي لم يبق في فمه إلا بضعة أسنان أمامية، والذي يضع سيجارته في زاوية فمه من أول الصباح وحتى ينام. لماذا يريدها أن تخلص؟ وماذا تؤثر عليه وعلى عمله، مادام يشرد بعيداً عن الحي. .لكن على ما يبدو فإن القضايا تتحول إلى مرض معد، فحتى الآن لم أجد مبرراً لتشغل بال الجميع. .فحنّا لم يتزوج حتى الآن منتظراً أن تخلص، ورئيس البلدية يرفض تعبيد الطرقات منتظراً أن تخلص، ولم يتم افتتاح المركز الطبي منتظرين أن تخلص. .لا أعرف حتى الآن ماذا يؤثر أمر الانتهاء من مشروع" البحرة الصناعية". .مشروع أطلق فكرته أبو نبيل العائد من البرازيل، وتبنى تكلفته، وقال أود أن أجلس قربها عندما أزور سورية في المرة القادمة . .ماذا يؤثر الانتهاء من المشروع على الجميع، إلا إذا كان لديهم النية أن يجلسوا قربها ريثما يأتي أبو نبيل الذي كما أعرف عنه لن يسمح لأحد بالجلوس معه. . سألت الاسكافي: وماذا يهمك الانتهاء من البحرة يا «أبو بشار»؟ نظر إليّ والسيجارة ترقص في طرف فمه: " البحرة! مين جاب سيرة البحرة. أنا أقصد هذه السايبة. .كندرة أبو شعلان. . "

إيقاع الغربة

• مصطفى الصمودي

شبّابتي هَرمَتْ تروي صدى ذاتي
مَصْدورة اللحن . ماضيها بلا آت

شُواظ غِسلينها . إيقاع غربتيها هَسيْسُ أعصابها آهي وأنّاتي

رعّافة الجرح عمق الجرح في رئتي
وقمقم الصمت يُخفي هول مأساتي

من كان يألَفني .. ما عاد يَعْرفني وأنكرت صورتي الشّلاء مِرْآتي

يقتادني عطشي .. وَهْناً إلى سُرُبٍ وعقم ذاكرتي .. أوهى خيالاتي

لمّا يزل لاهباً وهج اتقاد دمي
على صهيل جراحي وانطفاءآتي

تتوق نفسي إلى شهْد الضّحى لُبداً
توق السّفين إلى وعد المنارات

يا واهب النور عَمّدْنا بومض سناً
أشْعِل نَديَّ الرّؤى في كهف أموات

وهزّنا هزّة .. تُذْكي المخاض بنا
سّر الألوهة في عنف المَخاضات

حطّم تماثيلنا .. تُهِد الحياة لنا
كم أينع الصخر من إزميل نحّات

من فَرْط إيهامنا .. همْنا بذابحنا
نقوى على الله .. بالعزّى وباللاّت

(فستان) غربتنا سكين كربتنا
سَيْلٌ من الكمّ .. نطفو كالفقاعات

عَوْن العيون .. أعِنّا في غيابتنا
واستنزل الوحي فيّاضاً بآيات

نستاف من عطره قدّوس خضرته
نهراً من الورد سحريّ العطاءات

نجتاز يَمّ الدُّجى نحو الضُّحى صُعُداً
لتهطل الشّمس في مهد الحضارات

كلُّ يرتل آياً .. بدء مطلعها
يا أبحر النور .. حطت فيك مرساتي

جرحٌ ورثناه

• عبدو سليمان الخالد

تَبارَكَ الجرحُ! لا شكوى و لا آهُ
و لا وهى عزمُه في نزع بلواهُ
آلى على الصّبر، لا يُبدي مواجعَه
و شعبُه رافعُ الهامات تيّاه
حتّى تَوخى من الغايات أشرَفَها
و من مقام العُلى و الكِبرْ أعلاه
نبعٌ من العزم، ما شحّتْ مَناهلُه
يا طيبةَ السّمْحِ، ما أندى و أسخاه!
قد كان فتحاً مبينا في ملاحمنا
فما عرفنا تليد المجد لولاه
ينالُ بالنّصْر ترياقاً لمحنته
لا تَنثني عن دروب الحزم رؤياه
لمّا تزلْ في سبيل الله راعفةً
دماؤُه، و الهدى و الحقّ مجراه
ضماده الحبّ، و الإيمان بلسمه
كذلك العهد في جرح ورثناه
في الشّام أكبرت جرحاً، لا أُثمّنُه
البرُّ نبراسه الأغنى و نجواه
و موطناً، أغنتْ الدّنيا نوافلُه
من لا يرها، فقد خانتْهُ عيناه
يبثّ في الأعين العشواء مرودُهُ
كُحْلاً، يُبدّد سِتْر اللّيل مسراه
من النّبوءات آياتٌ مشرّفه
ما شرّفت في جلال البَدْءِ إلّاه

و للعروبة حقٌّ في منابره
الشّامُ مرجعه الأعلى و مبداه

•••

قولوا لزيْد و عَمْرو: تبًّ ما فعلت
أيْدي الطّواغيتِ و القاضي و فتواه
لن تُفلح الأرضُ بعد الشّام، إن عثرتْ
و أسرف الطائش الطّاغي بطَغْواه
إمّا ادّعى آثمٌ، يجترّ نزوتَه
تَشذّرَت في مزاد الخُسْرِ دعواه
يا زيدُ، يا عمرو، لَسْنا من صنائعكم
و ما لِشْرواك أن يفتي و شَرواه
ما شاءَهُ اللّه، لا ما شاءه بَشرَ
في أرْذل العمر، قد عافته دُنياه
بأيّ عيْبٍ تُرى؟ يا من يعيّرنا ;
و نحن منه براءٌ، حسبُنا الله
لا ..... ما عبدنا طواغيتاً و لا نُصُباً
و لا رجمنا نبيّا، أو طردناه
و لا غدرنا أخاً في أشْهُر حُرُم
و لا أعبنا أخا تقوى بتقواه
يا مُوقِدَ النّارِ، في الأخدود محْرقةً
و المؤمنون بلا ذنب ضحاياه
يا شاهراً نصلَه، ما كلَّ من رهَقٍ
يستعذبُ الطّعنَ، و الأطفالُ قتلاه
يا هادماً بيتنا من غير لائمة
لا تَتّقي كفُّك الرّعناءُ مهواه
أنهجرُ الشّام؟! كي يَلْهو و يزجُرنا
زيدٌ و عمروٌ و أنصاف و أشباه
لن نبرحَ الأرض، مهما الجرح أوغل في
صمودها، و سنانُ الغدر أدماه
و لن ينالَ جماحُ الغيظ من دمنا
إلا الشّهادةَ، مهما اهتزّ عِطْفاه
يا زيدُ، يا عمروُ، ما مرّ الغشوم بنا
إلّا تَردّى كسير القلب أعماه
أولو النّهى أورثوا الحُسنى، فكدّرها
من أسرفتْ في خراب الأرض يُمناه
و الجرحُ باقٍ شروقاً في ضمائرنا
يسمو، و في جانبيه الفخر و الجاه

المرضعة

د. أحمد زياد محبك

انتظرتْ حتى تحرك القطار، كعادتها في كل أسبوع، ثم صعدت في العربة الأخيرة، وأخذت تعبر من عربة إلى عربة، بين المقاعد، حتى وصلت إلى العربة الأولى، عربة الدرجة الأولى، وفيها حجرات، وسرعان ما استقبلها دليل العربة مرحبا:

- أهلاً دكتورة هناء، حجرتك رقم أربعة، لكن اعذريني، اليوم ازدحام شديد، في حجرتك سيدة ومعها ثلاثة أولاد، بل أربعة.

شعرت بالإحباط، دخلت إلى الحجرة، رحبت بها سيدة في الثلاثين، في عمرها تقريباً، في حضنها وليد صغير، لايزيد عمره عن بضعة أشهر. وسرعان ما طلبت الأم من أولادها الثلاثة أن يقعدوا إلى جوارها ليخلوا المقعد العريض المقابل لمقعدها. سُرّت الدكتورة هناء لهذه الحركة من السيدة، وزال عنها بعض استيائها من ازدحام الحجرة. وما لبثت أن استقرت في وسط المقعد، وطلبت من طفل في نحو السادسة أن يقعد إلى جوارها قرب النافذة، وهي تقول له:

- تعال حبيبي، اقعد هنا إلى جوار النافذة، أنا حبيتك، أنت أسمر حلو، أنت بطل.

الأم موفورة الصحة، وجهها مدور، لوحته الشمس، صدرها ممتلئ. التفتت الدكتورة هناء إلى الأم لتقول لها:

- أعرف الأولاد يحبون القعود إلى جوار النافذة.

وسرعان ما يهبط طفل في الرابعة من عمره عن مقعده إلى جوار الأم ليمضي إلى جوار أخيه، الأم تحاول منعه، وهي تقول له:

- تعال إلى جانبي، لا تضايق الآنسة.

تحمله الدكتورة، وتضعه إلى جوار النافذة قرب أخيه.

الطفل الثالث وهو في الثانية من عمره يفرح لخلو المقعد فيقترب من النافذة. الأم تشد الوليد إلى صدرها. الدكتورة تتكلم:

- أنا مللت من الطريق، كل أسبوع أمامي هذه السفرة، أربع ساعات في الذهاب وأربع ساعات في الإياب.

- عملك؟

- أنا دكتورة، طبيبة أطفال، من دمشق، وأعمل في مشفى حكومي تابع لوزارة الصحة، وجاء تعييني في مدينة حماة، كل أسبوع أمامي هذه السفرة.

- ألا يمكن نقلك إلى دمشق؟

ترسل الدكتورة زفرة، ثم تتكلم:

- يمكن، لكن بعد خدمة خمس سنين، إلا إذا جاءني زوج موظف مقيم في دمشق.

وتصمت ثم تضيف:

- وأين الأزواج في هذه الأيام؟

الأم تعلق:

- طبعاً لن تقبلي بأي زوج، لا بد أن يكون مثلك.

- والله صرت أقبل لو كان ....ماذا أقول لك....خليها على الله.

ويعم صمت هادئ، وتسألها:

- ولماذا لا تستأجرين شقة أو غرفة في حماة لتنامي فيها بدلاً من مشقة السفر.

- في المستشفى مبنى ملحق خاص بسكن الطبيبات، ولي غرفة أنام فيها، ولكن لا بد من زيارة الأهل في العطلة.

تتكلم الأم:

- احمدي ربك، أنت بألف خير، أنا فرحت على الزوج، تركت الجامعة من السنة الثانية، كنت في كلية الحقوق، وجاء الزوج، وتزوجنا، ومثلما ترين بعينك، ست سنين، بأربعة أولاد، وراحت الدراسة، ولا علم ولا شهادة.

- زوجك من حماة؟

- لأ من قرية قرب حمص.

- أين كنت؟

- أهلي في الغوطة، بالشام، كنت في زيارة، والآن راجعة إلى بيت زوجي.

- كنت حردانة عند أهلك؟

تصمت، تمسح دمعة، تتكلم:

- حرد، وولادة.

- لكن

- نعم، الحياة الزوجية لا تخلو، والآن اقتنعت، بيت زوجي هو بيتي.

- ورجعت هكذا وحدك؟

- ماذا سأفعل؟ لا يمكن أن يأتي ويأخذني، وأخشى أن يتزوج في غيابي، لذلك قلت في نفسي: ارجعي إلى بيتك، ولذلك، احمدي ربك، أنت بعيدة عن المشاكل ووجع الرأس.

- لكن

- أعرف، كل واحدة فينا تظن أن ...

ويبكي الوليد، تفتح القميص عن صدرها، تخرج ثدياً ممتلئاً، ترفع عن الحلمة قطعة قماش مشبعة بالحليب، ترميها في سلة تحت المقعد، ينفر الحليب من الحلمة الحمراء الكبيرة، تلقم الوليد الحلمة، يغص الوليد بالحليب، ترفع رأسه قليلاً، ثم يأخذ الحلمة، تكاد الهالة السمراء المحيطة بالحلمة تغيب بين شفتيه، وهو يمص بنهم، يده الناعمة الصغيرة تمسك بالثدي المحتقن، والأم تمسك ثديها بالسبابة والإبهام.

الدكتورة تسأل:

- ما اسمه؟

- مهند، وهذا الصغير بجواري محمد، والكبير بجوارك محمود، والأوسط بجواره أحمد، وأنا فاطمة.

- وأنا هناء، أسماء حلوة، ليحفظهم الله، لا شك والدهم هو الذي اختار الأسماء.

- نعم، الجد اسمه محمود، ولا بد من تسمية الولد الأول باسم جده.

الأم ترفع الحلمة من فم الوليد، وهي تقول:

- تعال، لا بد من رضاعة الثدي الثاني، جدتك تقول: هذا لبن وهذا عسل.

الدكتورة تعلق:

- ماشاء الله حليبك وافر.

- هذا رزق من الله، ومن خيرات جده، والدي، عندنا في الغوطة ثلاث بقرات، وكل يوم أشرب ليترين من الحليب الطازج من ضرع البقرة مباشرة، من غير غلي ولا تسخين.

الولد الكبير إلى جوار الدكتورة ينزل من المقعد، وهو يرفع قدماً ويضع أخرى، ويصيح:

- أمي، أمي، أريد التبول.

الدكتورة تنهض، تمسك بيده، وهي تقول له:

- تعال حبيبي، أنا سآخذك إلى الحمام.

الولد يقف يتردد. الأم تقول لها:

- أرجوك لا تتعبي نفسك، لا تصدقيه، أعرفه، يريد الخروج للعب في الممر.

الولد يرفع قدماً ويضع أخرى، ويصيح:

- أمي، أمي.

الأم تقول له:

- اذهب مع خالتك الدكتورة.

الدكتورة تمسك بيده، وتقول له:

- لا تخف، نعم، أنا دكتورة، ولكن ما معي إبرة.

وتلتفت إلى الأم وتقول لها:

- والله كل يوم يأتيني في العيادة عشرة أطفال أو أكثر، لم أحب أي ولد منهم، وقلبي مل من الأولاد، ولكن أولادك كلهم أحببتهم، قلبي رقص لأجلهم، لا أعرف السر، بعض الأولاد مثل الرجال لهم جاذبية خاصة، وقوة تأثير، وخاصة هذا ابنك الكبير، محمود، القلب يذوب من الكحل في عينيه، أنت وضعت الكحل في عينيه؟

ترد الأم:

- لا والله، هذا كحل رباني.

ثم تمسك بيد محمود وتمضي به.

ولكن سرعان ما ترجع وهي تقول للأم:

- خجل مني، رفض دخول الحمام معي، أصر على الدخول وحده، وأنا ما سمحت له، الحمام ضيق، والقطار يهتز، خفت عليه من الوقوع في الحمام.

وتصمت ثم تعلّق، وهي تضحك:

- الملعون، عنيد، بيني وبينك، ولا تضحكي عليَّ، كنت أشتهي الدخول معه، ورؤيته وهو يتبول.

الأم تضحك، تعلق:

- حلوة صراحتك، أنا، والله، كنت مثلك وأكثر، أشتهي الولد، إذا شاهدت أي ولد في الشارع أشتهي أحمله وأقبّله، ولكن روحي ملت، وزهقت، أنصحك، لا تشتهي، الأولاد أكبر مشكلة في هذه الحياة.

الدكتورة تضيف:

- لكن عدم وجودهم مشكلة أكبر، الوحدة صعبة، اسأليني أنا.

- الله يرزقك عشرة.

- أزواج؟

الأم تضحك، وتعلق:

- لأ، عشرة أولاد.

وتصمت ثم تضيف:

- صدقيني إذا قلت لك، أنا أتمنى لو رزقت بولد من غير رجل ولا زواج، مثل السيدة مريم، حتى من غير ولادة ولا حبل، والله لو كنت أعرف هكذا الزواج لكنت تبنيت ولد وما تزوجت، وانتهى الأمر.

الدكتورة تضحك، وتسأل:

- وكيف أنت الآن رايحة إلى زوجك؟ قولي لي؟ اصدقي معي؟

- والله أنا رايحة من أجل الأولاد، ومن أجل كلام الناس، طبعاً نحن نعيش في مجتمع.

- آه، هذه الحكاية، لا مفر، هاتي هذا الولد، مهند، وخذي ابنك إلى الحمام.

الأم ترفع الثدي من فم الوليد، تدخله في فتحة القميص، تزر أزرارها كيفما اتفق، الوليد يأخذ في البكاء، ترفعه إلى كتفها، تدق بيدها على ظهره، تمسك بيد الكبير محمود، تهم بالمضي به، يلحق بها الولدان الآخران، تلح عليهم بالبقاء، ولكن كل منهما يعبر بطريقته عن رغبته في التبول.

الأم تناولها الوليد، وتمضي بأولادها الثلاثة. الدكتورة تضم الوليد إلى صدرها، وترجع إلى مقعدها.

تتأمله، حبة دراق ناعمة، خد كالورد، جلد رقيق كالموسيقا، عينان بصفاء السماء، زرقة أجمل من البحر، تشم رأسه، تود لو تأكل شعره الأشقر الناعم، ولد أشقر وولد أسمر، حتما هذا شبيه أمه، والأسمر محمود شبيه والده، وإن كنت لا أعرف والده، تتأمل فمه، تشم فيه رائحة الحليب، العسل واللبن، تقبله في فمه، شيء ما يتحرك في جسمها، من غير تردد ولا خجل وبعفوية وسرعة تفك أزرار قميصها، تخرج نهداً صغيراً، تضع في فمه حلمة ناعمة، يأخذها بين شفتيه، يأخذ في المص، تشعر بنشوة، الحليب يجري في عروقها، من قدمها إلى أخمص رأسها، شعر رأسها يقب، أصابعها ترتجف، تغمض عينيها مستسلمة لخدر لذيذ.

القطار يقف فجأة، لا تعرف ماذا جرى، الركاب ينزلون من الأبواب والنوافذ ويجرون في الفلاة، كأنهم يهربون من القطار قبل أن ينفجر، تحمل الوليد، تضمه إلى صدرها، تجري به، نهداها بارزان، لا تبالي بأنظار الرجال، تتعثر، تنهض، وهي تشد الوليد إلى صدرها، تلصقه بجسمها، وتلتصق به، وقد أصبح جزءاً منها، تركض، تقفز، تطير به، تحلق، المرأة الأم فاطمة تلحق بها، تصيح ولدي ولدي مهند، يبرز أمامها رجل، أسمر طويل، بشاربين كثيفين، وشعر أسود، وعينين مكحولتين، تعرف على الفور أنه زوج المرأة، فاطمة، يقول لها: مبارك عليك الولد، لا أريده، خذيه، أنت أولى به من أمه، خذيه هو لك، هنيئاً لك الولد، حبل بلا دنس، ولد بلا زوج ولا حمل ولا عذاب، خذيه هو لك، تبكي، تبكي، الدموع تنهمر من عينيها، الحليب ينهمر من نهدها.

يفتح باب الحجرة وتدخل الأم، يتقدمها الأولاد، تدهش، تسألها:

- حبيبتي، ما هذه الدموع؟

تمسح عينيها وهي تقول مبتسمة:

- الحليب، الحليب تدفق من صدري أرضعته، رضع، صدقيني، رضع.

كنا نتقاسم الظل والسّخر

البدور للنقصان
إلى حسين سلموني

•سهل زهيري

ما كُنْتَ إلا تراثاً ... عد بي إليه أفيهِ
ومنتدىَ والأماني ... فغيرهُ ما كفاني
جمعتها فامتطينا ... يا فتنةً وتنادي
شبابنا والقناني ... وثالثاً في المثاني
تصبو إلينا السواقي ... ما كنتَ تقبل شطا
وشامخاتُ الرعانِ ... أقبحْ بشط الأمانِ
الشّنفرى للقدامى ... بل كنتَ في الساحِ مهراً
وعندنا اليوم ثانِ ... في زهوه والإرانِ
وفوقنا للنواسي ... ذهبت حين اكتملنا
قَصْفٌ وترجيعُ حانِ ... البدورُ للنقصانِ
وكنتَ تكرعُ حتى ... فهل تُرى نتلاقى
وكنت طرف الرهانِ ... واللّهو طلق العنانِ
وكم شكى منك عبدو ... كل بيمناه كأسٌ
وكنت ثور القرانِ ... وعنده كاعبانِ
وكم شكوت وبتنا ... ما شئت من ذي وهذي
في مثل حرب عوانِ ... كلا القاطفين دانِ
ضرباً وفراً وكراً ... ألقي على الدَّهر شعراً
سقياً لتلك الثواني ... تصغي له الشعريانِ
والقوم صرعى خبالِ ... وأنت كالبهو فيه
لقَىً وأسرى جنانِ ... ما تشتهيه الغواني
لو سمتهم ما تأبّوا ... أنا الغبين وعندي
ولا شكوا من هوانِ ... مغبوننا الخسرواني
صلاتهم أدمنوها ... ما غبت بالموت لكن
والجار عارٍ وعانِ ... قد لا أرى من يراني
كأنهم قطرميزٌ ... فللتباعد حكم
مفرّغ من زمانِ ... وآخر للتداني
وطرت عنه جناحاً ... عزَّت نواميس ربي
لجنة الرضوانِ ... فارضخ وقل ما عساني

رسائل خاصة لسوري استنفد سنوات التأجيل
الرسالة رقم ١

• قتيبة الخوص

أتعلمين ..
أنا أبالغ قليلاً بكل شيء ..
أبالغ مثلاً باحتضاني الحار لك بعد غيابٍ طويل ..
أبالغ مثلاً بحاجتي المُلحّة للقهوة صباحاً ..
أبالغ كثيراً بشوقي إليك ..
أبالغ بالخشوع عندما أَسمع أذان الصبح ..
أبالغ في إعجابي الشديد لمهدي زعرور .. ..
وبكرهي للأجهزة الذكية..
أبالغ تقريباً بكل شيء..
إذ أن دراما الحياة لديّ خفيفة جداً وبحاجة للكثير من التصعيد.. لكي أنتج بها هذه الحوارات والعلاقات بكل أشكالها .. وأكسر بها الكمّ الهائل من الحقيقة التي أملك .
أتعلمين أيضاً ..
كانت هناك طاقةٌ كبيرة تفوح من صوتك .. في المكالمة الأخيرة ..
صوتك المليء بكلّ شيء .. تماماً كطائر الدرّاج .. ذاك الطائر الذي يجمع المشاعر كلّها بتغريدة واحدة ..
لم أكن أَعلم أنني يمكن أن أحبك إلى هذا الحدِّ ..إلى حدٍّ أن أميز اسمك في أي شيء أراه أمامي أينما كنت ... الحرف الثاني من كلمة كرسي مع الأول من كلمة نادل مع الثاني من كلمة شاي .. يكون اسمك .. أو الحرف الأخير من كلمة بار مع الأخير من كلمة زيتون مع الأخير من كلمة فودكا .. إنه اسمك أيضا ... أترين كم هي مسليّة ..
مسلية إلى حد أنني أشعر بغصة مع كل حرف من حروف اسمك في كل الكلمات .. أو ربما أنا أبالغ قليلاً بكل شيء .
جميلٌ أن "سامي" زميلك في الجامعة سيرافقك في الرحلة .. صحيح أنني أكرهه وأكره مايكتبه وأكره أنّك تُغالين بإعجابك لكتاباته.... ولكن الجميل بالأمر أنه سيرافقك شخصٌ نعرفه على الأقل ..
اسمعي .. لا تخافي من البحر .. البحر أضعف من أن يستبيح أحلامنا .. يجب أن تؤمني بهذه الجملة وتردّديها عندما تركبينه ..
لا تخافي ..ستعيشين حياةً سعيدة، وسيفاجئك كم هو مناسبٌ لك ماتخافين منه ..
ثم إن الهجرة أَمر طبيعي لدى البشر..
والطيور هم الذين يشبهوننا ولسنا نحن من نشبههم .. فنحن نهاجر منذ الأزل ، كلنا كنا في البداية بدواً رحّلاً نبحث عن الماء والكلأ ،والآن عن العيشة الكريمة لايوجد فرق كبير..
فالحياة تطورت وتغيّرت الحاجات ..
ستعيشين حياة سعيدة . أنا متأكدٌ من ذلك ..
خلف هذا البحر كل شيء مختلف ..جغرافية مختلفة ..هواء مختلف .. طاقة مختلفة ...
أشخاص مختلفون .. . الناس هناك يصغون بشدة لأنفسهم لذلك يستطيعون ان يسمعوا هراءك الذي أكره..قد يعتبرونه مُهمّا ... إنهم يصرفون أموالاً هائلة على المكياج والموضة وتناسق ألوان الثياب وما إلى هنالك .. وأنت بارعة في ذلك ..
ستعيشين حياةً سعيدة ..هذه الفكرة تجعلني أتصالح مع قطعة السلاح هذه . ..وأعتقد أنه بإمكاني الآن أن أُحمّلَها الكثير من المشاعر .. وأن أستشفّ مآسيها وأحلامها..
أتعلمين
في بلودان عندما كنت نازحا – ولازلت - أقصد عندما كنت في بلودان .. كنت أتابع المحادثات الغرامية بين دبابتين.. إحداهما على الجبل الشرقي والأخرى على الجبل الغربي من المدينة ..كنت أصغي إليهما بإمعان.. ساشا وفلاديمير .. إنهما من روسيا .. وكان لدى فلاديمير بحّة جميلة في صوته .. وكانت ساشا تكتب له الهايكو .. كان شعرها جميلاً.. ومُدمّراً .. . كانا يحبان بعضهما بشدة .. لا بد أنهما افترقا الآن .. فقد وُقّعت التسوية هناك .. وسيعود الجميع إلى منازلهم ..
تخيّلي !! أهلي سيعودون إلى المنزل .. وأنا سأذهب للحرب !!
ربما تكون هذه الحرب تناسبني أكثر .. وقد يفاجئني كم هو مناسبٌ لي ما أخاف منه .. قد أكون محقّاً بهذه العبارة..
ثم أن الحرب حقيقة خالصة .. من يكره الآخر يقتله ! ..
هناك يعود الجميع إلى غريزتهم .. أنا بحاجة لهكذا نوع من الحياة .. فقد أتعبني النفاق في هذه المدينة..
الحرب تناسبني أكثر. سأجعل قطعة السلاح الخاصة بي تحب قطعة أخرى .. سأتفنّن في ذلك .. قد أجعلها تَنْظُم لها العتابا..
سأقنع زميلي في نوبة الحرس بأن قطعة سلاحي معجبة بمسدس العميد قائد الفوج .. وبأنهما على علاقة .. وسيقتنع ببساطة ..
فهناك في الكتيبة .. قد يُصدق المرء أي حكاية .. مهما كانت خيالية .. ليكسر بها الواقع الثقيل ..
أتعلمين أيضاً
أنا أكره ما أكتبه .. كلّ ماكتبته أكرهه من حروف اسمي المائلة على جلد الدفتر في الصفّ الأول إلى هذه الرسالة ..
إنها محاولات للتورّط بدراما هذه الحياة ..
وهي دائماً محاولاتٌ فاشلة ..
كان يجب أن أراكِ قبل أن تسافري .. لم يُقنعني كرهك للحظات الوداع
.. فأنا أيضاً أكره الحرب .. ولكنني سأشارك بها ..
كان يجب أن تودّعيني .. لا لشيء .. بل لتصبح المعادلة متوازنة بعض الشيء ..

"موسوعة الآثار في سورية".. مشروع منهجي علمي بخبرات وطنية

• سلوى صالح

صدر عن "هيئة الموسوعة العربية" بدمشق المجلدين الأول والثاني من "موسوعة الآثار في سورية" التي تسلط الضوء على آثار سورية الطبيعية من خلال تقديم معلومات وصور توضيحية عن مواقع أثرية هامة كالتلال والمدن القديمة ومافيها من مدارس ومسارح وحمامات وأسواق ومبان ولقى أثرية ونواويس ومقابر وقصور وقلاع وتماثيل وحلي وأدوات وسبلان مياه ومساجد ووزوايا وكنائس وزخارف ونصوص كتابية وسوى ذلك من آثار الحضارات التي توزعت على أرض سورية كلها فضلا عن الاشارة الى الأقوام من أصحاب كل حضارة أنتجوها .

وتتناول الموسوعة التراث القديم لسورية بحدودها الطبيعية وكل ماهو متواصل حضاريا وان كان يقع خارج الحدود السياسية لسورية الحالية فضمت مباحث من العراق وفلسطين والاردن ولبنان والأناضول وذلك بهدف وضع تراثنا الحضاري القديم في مساره الصحيح والتأكيد أن هذه المنطقة ذات وحدة حضارية متكاملة وان فصلتها الحدود السياسية عن بعضها.

ومايميز "موسوعة الآثار في سورية" هو العرض المنهجي العلمي المكثف المرفق بمخططات وصور وتغطية لأهم المكتشفات الأثرية من عمائر ومنشآت فنية وحضارية ونصوص كتابية وفنون ومنحوتات اضافة الى تسليط الضوء على أهم الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية في الفترات القديمة المرتبطة بالمكتشفات الأثرية كالأساطير والملاحم والقصص والتاريخ والعادات والتقاليد والطقوس والأساطير والآلهة في مختلف العصور .. اضافة الى ابراز العلوم المساعدة لعلم الآثار وأهم المهن والحرف التراثية السورية مع تراجم وسير أهم الأعلام السوريين وغير السوريين ممن أسهموا في اكتشاف الآثار السورية وتوثيقها.

وطريقة استخلاص المعلومات التي يبحث عنها القارئ في الموسوعة مبوبة بطريقة سهلة وميسرة اذ تم ترتيب المواد فيها وفق التسلسل الألف بائي بشكل مكثف وواضح مع

الاشارة الى أن المجلدين الأولين واللذين يبلغ مجموع عدد صفحاتهما ٦٥٦ صفحة قد خصصا للمواد التي تبدأ بحرف الألف فقط مما يوضح حجم الجهد المبذول والذي سيبذل في المجلدات اللاحقة والتي ستتناول بقية أحرف العربية .

وفي تقديم المجلد الأول يقول الدكتور "محمود السيد" المدير العام لهيئة الموسوعة العربية أن الموسوعة المتخصصة في الآثار قد أنجزت بأقلام كوكبة من الباحثين السوريين الذين أكدوا في صنيعهم أن آثار الأمة هي سجل حافل لمسيرتها عبر العصور ودلالة على رقيها الحضاري وأن الآثار في سورية ماهي الا رقائق حضارات تميزت بها عبر مسيرتها احتراما للانسان أني كان في انفتاحها على الآخر .

ويأمل "السيد" في أن تسد الموسوعة حيزا في المكتبة العربية وأن تمد الباحثين والقراء بما يلبي حاجاتهم المعرفية وأن يكون ماضيهم الحي حافزا لهم على الابداع والمضي في دروب الحضارة على غرار أسلافهم ربطا لماضيهم بحاضرهم ومستقبلهم سيما أن بحوث هذا المجلد جاءت بلغة واضحة ودقة في التوثيق وسهولة في الأسلوب وتسلسل في العرض .

رئيس موسوعة الآثار الدكتور "عمار عبد الرحمن" قال من جانبه أنه تم في هذه الموسوعة استعراض تاريخ سورية وحضارتها منذ عصور ماقبل التاريخ حتى العصر الاسلامي وتقديمها بحلة علمية ومنهجية واضحة اذ اعتمدت الموسوعة ماهو معمول به في الأعمال الموسوعية من ترتيب المباحث وفقا للتسلسل الألفبائي موضحا أن الانسان الأول قد مر بسورية تدل عليه أدواته التي تعود الى نحو مليون سنة في موقع ست مرخو في حوض النهر الكبير الشمالي بريف اللاذقية كما تم العثور في موقع الندوية في موقع الكوم على جزء من جمجمة تعود الى انسان الهوموراكتوس الذي يعود تاريخه الى نحو نصف مليون سنة خلت .

وستكون الموسوعة قادرة على وضع آثارنا القديمة في أبهى حلة يمكن للقراء المتخصصين وغير المتخصصين الاستفادة المثلى منها باتباع منهج مواكب في كثير من اسسه وقواعده ماهو معمول به في الموسوعات العالمية المتخصصة بالآثار مع ملاحظة ماتتميز به آثارنا من وفرة ومكانة.. اذ تضافرت جهود حثيثة لكتابة موسوعة الآثار في سورية فكانت المداولات كثيرة والآراء متعددة من أجل صوغ أتم شكل ومضمون لهذه الموسوعة الآثارية.. ومن أهم الكوادر المشاركة في الموسوعة : الدكتور عمار عبد الرحمن رئيس شعبة عصور ماقبل التاريخ - والدكتور نائل حنون رئيس شعبة العصور التاريخية - والدكتور مأمون عبد الكريم رئيس شعبة العصور الكلاسيكية - والدكتور غزوان ياغي رئيس شعبة العصور الاسلامية اضافة الى مجموعة من الخبراء في هذا المجال: كالدكتورة نجدة خماش - والدكتور محمد الزين - والدكتور رفعت هزيم - والدكتور جمال تموم.

ويبدأ المجلد الأول من الموسوعة بالمادة الأولى التي تبدأ بحرف الألف عن مقام "ابان بن رقية" الذي يقع في دمشق القديمة خارج السور في منطقة السويقة بمنتصف مقبرة باب الصغير الجنوبية غرب مقام عبد الله بن زين العابدين مع صور توضيحية للواجهتين الشرقية والجنوبية للمقام والمسقط الأفقي لتربته والنقش الكتابي وزخارف المقام .. أما المادة التي توقف عندها المجلد الثاني بحرف الألف أيضا فهي منطقة "ايونيا" وهي المنطقة الساحلية الوسطى الغربية من آسيا الصغرى المطلة على شواطئ بحر ايجه الواقعة حاليا في تركيا .

نقد

ترسبات الحرب في الشعر العراقي الجديد

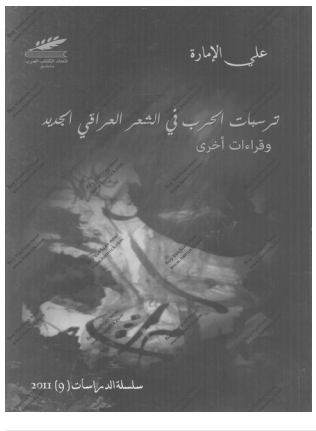

دراسة نقدية مهمة للأديب والشاعر العراقي علي الإمارة صدرت ضمن منشورات اتحاد الكتّاب العرب، وجاءت تحت عنوان (ترسبات الحرب في الشعر العراقي الجديد)، وقد تناول الأستاذ الإمارة القصائد والتجارب الشعرية الجديدة التي كتبها الشعراء العراقيون في زمن الحرب، والمعاني، والقيم، والظروف، والأحداث، والأخبار، وحالات الفقد التي شاعت في أجواء المجتمع العراقي الرافض للحرب، ومن هؤلاء الشعر: ماجد الحسن، وعلي حبش، وكريم شغيدل، وسهام جبار، ومنذر عبد الحر، وطالب عبد العزيز، ورياض الغريب، وزيد الشهيد، وماجد الشرع، وعبد الزهرة زكي، وأديب كمال الدين، وخضر حسن خلف، وعلي نوير، وفرات صالح العلي، وعبد الحليم مهودر.

الكتاب دراسة نقدية لأدب الحرب من خلال نماذج شعرية وقصصية زامنت الحرب وواكبتها بكل ما فيها من ألم، ومواجع، وغياب، وموت.

الكتاب في حوالي ١٧٠ صفحة من الحجم الكبير والغلاف الفني: ميسم حسن.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله.
تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشتراك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

تتمة ..... ص 3

المشهد السياسي بين الأمس واليوم؟!

تركيا وإيران؟!

وهكذا كان فقد شنت إسرائيل (الكيان الصهيوني) وبمساندة أمريكا واستجابة لآل سعود لعدوان حزيران ١٩٦٧م، لتحتل وتدمر وتبيد وتستبيح الأرض العربية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان أيضاً في عدوان ساخر لا مثيل له، وقد موّلت السعودية ممثلة بآل سعود هذا العدوان على الشعب العربي والأرض العربية في مصر وسوريا وفلسطين ودفعت تكاليف هذا العدوان وظلت على تنسيق كامل مع الكيان الصهيوني لم يتقطع أبداً منذ أكثر من مئة عام ودليل ذلك أيضاً رسالة بخط يد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى السير رس كوكس المندوب السامي البريطاني يقول فيها: لا مانع عندي من إعطاء فلسطين لليهود المساكين أو غيرها، وكما تراه بريطانية العظمى التي لا أخرج عن رأيها حتى تصبح الساعة؟! ثم خاتم وتوقيع عبد العزيز آل سعود وهي من ملفات وثائق وزارة الخارجية البريطانية من ثمار التعاون الماسوني اليهودي البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٥م، وهذا ما يفسر اليوم المخطط الصهيو/أمريكي الماسوني الوهابي الأوروبي التركي العثماني الأردوغاني الشيطاني وعلى رأسه السعودية التي عملت منذ أكثر من مئة عام ضد العرب وضد المسلمين ونشرت الوهابية في كل مكان من العالم تحت مسمى نشر الإسلام زوراً وبهتاناً بمواجهة المشروع القوي العربي، وبمواجهة الإسلام الحقيقي، فقد اصطنعت بريطانيا الوهابية بمواجهة الإسلام، ومحمد بن عبد الوهاب بمواجهة النبي العربي محمد (صلى الله عليه وسلم)، والكيان السعودي بمواجهة المشروع العربي لكن الأمة العربية وخاصة في بلاد الشام وبلاد الرافدين وسواها والتي استطاعت عبر التاريخ التصدي ومقاومة كل الغزاة الطامعين وذهبت الأمة إلى حرب تشرين التحريرية والتي مهما كانت نتائجها فإنها أوسع مشروع حقيقي مقاوم في وجه العدو الصهيوني ولولا خيانة السادات وتواطؤ السعودية مع السادات والنظام الرسمي العربي لانتهى الكيان الصهيوني بالتأكيد، وظلت سوريا بعد وقف إطلاق النار على الجبهة المصرية استمرار الحرب في الجولان وجبل الشيخ على الرغم من أن العدو الصهيوني استقدم كل قواته على الجبهة السورية مع المساعدات الأمريكية وتقاعس النظام الرسمي العربي عن أداء واجبه لأن المعركة والحرب التي لا تقضي عليك تعطيك عناصر قوة جديدة وإضافية وهكذا كان فقد تعمق دور المقاومة في فلسطين ولبنان بمساعدة سوريا من خلال حرب التحرير الشعبية والكفاح المسلح بكل أشكاله، ولعل المشهد العربي الذي نراه اليوم يؤكد صحة الكلام المستند على وثائق وبيانات وأدلة لا تقبل النقاش، وقد بدأت الحرب على سوريا منذ أربع سنوات ونيف بعد أن كان ما سمّوه زوراً وبهتاناً الربيع العربي والذي قاد إلى خلق الفوضى التي بدأت من تونس إلى مصر وليبيا واليمن وسوريا والعراق ولم تنته هذه الحرب الممولة من آل سعود وآل خليفة والخليج وتركيا الأردوغانية والعدو الصهيوني وفرنسا وبريطانيا بقيادة أمريكا، فهذا إرهاب عابر للأوطان والأديان والثقافة والهوية والحضارة والتاريخ والدول، ولابد من مواجهته بكل قوة وشجاعة وبسالة وهذا ما قامت وتقوم به سوريا (شعب ودولة وجيش وقيادة) من أجل أن تبقى سوريا قوية وموحدة، وكما أسقط الآباء والأجداد مشروع تقسيم سوريا من قبل نفس الأعداء، فإنه بمقدور الأولاد والأحفاد إسقاط هذا المشروع بإرادة وصمود الشعب الأسطوري وإرادة وصمود الجيش الأسطوري بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد.

تتمة ..... ص 4

مكتبات دمشق
أبادها الحريق والنهب والإهمال

جمع ما نشره في كتاب مستقل، لكن هذه المخطوطات تعرضت للنهب والسلب من قبل مَن كان يرعاها.

يقول حبيب زيات: نهبت أوقاف دير القديسين سركيس وباخوس للروم الكاثوليك وسلبت من قبل مَن كان يرعاها، كذلك دير القديسة تقلا وقد كان مشهوراً بكتبه القديمة الأثرية، وهي اليوم إما موجودة في خزائن أوروبا أو مدفونة عند بعض الأهالي، وقال: في عام ١٩٠٣م لم يبق اليوم في معلولا من المخطوطات السريانية والعربية إلاّ نسخاً نادرة من المزامير أو الكتب الطقسية، عثر عليها بعد جهد طويل وتنقيب في البيوت والزوايا، وقد كان فيها من قبل نفائس كثيرة، لكنها بيعت للسياح وتشتت أمرها، ومنها ٤٥ مجلد ذهبت إلى زحلة في القرن ١٨ م، وممن زار معلولا واشترى قسماً من مخطوطاتها الأب فُن كُمسْترن عام ١٨٩٠م، ومما اشتراه مخطوطات تعود للقرن ١٦ م.

ويقول زيات: قال لي الخوري موسى الكرَّام أن آخر من باع من كتب ومخطوطات معلولا الموقوفة على الأديرة الشماس أندرو فيكوس ولم يبق شيئاً من ذلك.

- يبرود:

عرفت مكتبة المطران غريغوريوس عطا بيبرود، قال عنها حبيب زيات: أحببت أن أزور المكتبة فقد كانت مليئة بالمخطوطات، لكني وجدت القيمين عليها قد باعوها كلها طمعاً في المال.

٣- الإهمال:

من جملة المصائب التي توالت على مكتبات الأديرة والكنائس، الإهمال، فكثير من مخطوطات دير السيدة أتلفها العث والأرضة حيث أكلت أقساماً منها نتيجة الإهمال، كما تعرضت مخطوطات دير القديسين سركيس وباخوص في معلولا للإهمال القاتل في أواخر القرن ١٩ م.

٤- الهدايا:

تهاون الكثيرون من قيِّمي مكتبات الأديرة والكنائس في دمشق بما أتمنوا عليه، فبعضهم أهمل ذلك وبعضهم سرق الأوقاف وباعها، وهناك قسم أهدى المخطوطات النادرة وهو بذلك شتت هذه الكنوز التي جمعت خلال قرون طويلة.

فالمكتبة البطريركية الأرثوذكسية التي أحرقت عام ١٨٦٠ تم تجديدها، لكن البطريرك غريغوريوس الرابع (توفي عام ١٩٢٨) أهدى قسماً من مخطوطاتها إلى مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق، وقبل ذلك جمع مخطوطات ثمينة أخذها هدية إلى المكتبة القيصرية في بطرسبرج عندما ذهب إلى روسيا عام ١٩١٣م في مناسبة اليوبيل القرني الثالث (١٦١٣ - ١٩١٣م) لإرتقاء آل رومانوف إلى العرش الإمبراطوري الروسي.

ثم نقلت تلك المخطوطات إلى خزانة مخطوطات المتحف الآسيوي في عاصمة روسيا، وقد وضع لها المستشرق أغناطيوس كراتشكوفسكي فهرساً خاصاً لها عام ١٩٢٤.

وعندما مرض المطران يوسف داود رئيس أساقفة دمشق على السريان الكاثوليك، أهدى أنفس مخطوطات مكتبته إلى مدرسة نشر الإيمان في روما، وإلى دير الشرفة في لبنان، كما أهدى قسماً منها إلى بعض أصدقائه وهكذا تفرقت.

وأخيراً...

إن دمشق تعد خزّاناً مليئاً بالمخطوطات، وقد توجهت كل عيون العالم نحوها لجمع ما فيها، فمن بابوات روما الذين سعوا بكل الوسائل للحصول على مخطوطات المشرق وخاصة دمشق، إلى ملوك أوروبا وخاصة فرنسا الذين أوفدوا البعثات العلمية للمشرق للحصول على تحف المخطوطات المكنوزة في المعابد والأديرة والمدارس، وانتهاء بالسفارات والقنصليات ممثلة بموظفيها، فهذا هارثمان مستشار القنصلية الألمانية في بيروت يدخل دمشق ويجمع خزانة تضم أثمن المخطوطات، كل هؤلاء سعوا لإحراز كنوز المشرق وبكل الوسائل، ساعدهم على ذلك خيانة رجال الدين لما أتمنوا عليه، وجهل القيمين على المخطوطات، فكلهم بإغراء قليل من المال باعوا كنوز معابدهم.. ثم تم تسريبها إلى بلاد من الصعب علينا الحصول عليها بعد ذلك، بعدما أخذت من بين أيدينا.

دعوة لحضور اجتماع جمعية النقد الأدبي

دعت جمعية النقد الأدبي الزملاء الأعضاء إلى حضور الاجتماع الذي سيعقد عند الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء ٢٠١٦/٢/٩ في قاعة المحاضرات في اتحاد الكتّاب العرب، وذلك لمناقشة قضايا الجمعية والموضوعات التي تهم النقد خلال اجتماعاتها القادمة.

وسوف يضع مقرر الجمعية الدكتور عاطف بطرس، وأمين سرها الناقد نذير جعفر بين أيدي الزملاء أعضاء الجمعية خطة العمل المقررة لعام ٢٠١٦

جديد مجلة الفكر السياسي

صدر العدد الجديد من مجلة (الفكر السياسي) الفصلية التي يصدرها اتحاد الكتّاب العرب، وقد اشتمل على عدد من الدراسات، والأبحاث، والقراءات السياسية، والترجمات.

افتتاحية العدد كانت لرئيس التحرير الدكتور جابر سليمان وجاءت تحت عنوان(سورية الرقم الصعب) وفيها نقرأ: ها هي سورية اليوم بعزيمة شعبها، وبصمود جيشها، وبثبات مواقف قائدها تسطر الانتصار تلو الانتصار في مواجهة القوى الظلامية التكفيرية الإرهابية التي استمرأت القتل والاجرام خدمة لمشغليها.

وفي باب الدراسات نقرأ لكل من الباحثين الأساتذة: الدكتور عيسى درويش(المواطنة بين النظرية والتطبيق)، وحسن إبراهيم أحمد(جدلية الأمن والثقافة)، وفؤاد البني (السياسية البريطانية في المشرق العربي)، ومحمد الحوراني(تركيا والتحالف الداعشي الصهيوني لتدمير سورية)، وزبير سلطان(التطرف والارهاب)، والدكتور مصطفى العبد الله الكفري تصفية النخب السورية، خالد الأسعد حارس الحضارة إنموذجاً. ود.عدنان مصطفى بيلونة(الاستراتيجية الصهيونية/ الأمريكية)، ونبيل فوزات نوفل(الحرب العدوانية على سورية)، ود.معن النقري(العلم والتكنولوجيا والمجتمع)، وخلف الخلف المجدمي(علاقات دولية)،

وفي باب القراءات السياسية نقرأ للأساتذة: د.خلف الجراد(الفضائيات العربية بين عولمتين)، وصلاح الدين يونس(الحرية والالتزام/ المفارقة والتطبيق) وفي حقل الترجمة السياسية، نقرأ للدكتور حسين سرمك حسن(لا تثقوا بالولايات المتحدة/ مذبحة الفلبين).

أما متابعات العدد فقد وقفت عند كلمة السيد الرئيس بشار الأسد التي وجهها لقواتنا العربية السورية المسلحة، وذلك بمناسبة عيد الجيش، والتي قال سيادته فيها: إن النصر معقود على رايتكم الوطنية، وأنتم جديرون به، لأنكم تنتمون لمدرسة الشرف والرجولة والصمود والمقاومة.

وقد استهل سيادة الرئيس كلمته مخاطبا رجال قواتنا المسلحة بقوله:

إخواني رجال قواتنا المسلحة الباسلة أحييكم تحية الحب والفخر والاعتزاز ضباطاً، وصف ضباط، وأفراداً وعاملين مدنيين في عيد الجيش العربي السوري، ونحن نعيش الذكرى السبعين لتأسيسه، ونستذكر بكل فخر وكبرياء أياماً خالدة في تاريخ سورية الإباء صنعها هذا الجيش بعد ولادته بسواعد أبنائه.

دعوة إلى الكتابة

تدعو (الأسبوع الأدبي) الباحثين والنقاد الأفاضل للكتابة في المحاور الأتية، والتي ستصدر على شكل ملفات مستقلة.

محاور الكتابة

- البعد الاجتماعي في الأدب
- الأدب والحرب
- الثقافة والمجتمع
- الأدب وثقافة التنوير
- التسجيلية في الأدب
- البطل الإيجابي في الرواية
- الرواية بين التحقيب والتأريخ.
- المقاومة في الأدب شعر- رواية - قصة - مسرح
- الإيديولوجيا والأدب.
- الأدب والحرب على سورية
- القضايا الوطنية والأدب
- الجولان، والصراع العربي / الصهيوني
- لواء اسكندرون: بين الثقافي والسياسي
- مفهوم البطولة في الأدب

آخر الكلام

•محمد حديفي

ويشرق صباح الوطن

في هذه الأيام العصيبة التي يمر بها وطننا الرائع سورية، نحتاج إلى الكثير من الفرح، والقليل من الغضب، كي نحافظ على توازننا الداخلي، في زمنٍ بتنا نغفو على مشهدٍ دموي خلّفته أيدٍ آثمة غريبة عنا، جاءت تحمل الحقد وثقافة القتل، التي هي غريبة عنا أيضاً، ولا تشبهنا بشيء، ونستفيق على خبرٍ، بل أخبار، أقل ما يمكن أن نقول عنها: إنها رُتبت وصُنّعت خلف البحار، وأرسلت جاهزة ليتم تنفيذها بأيدي العملاء والمأجورين..

قبل خمس سنوات من الآن، كانت سورية بلد الأمن والأمان، وكانت مضرب المثل في هدوئها واستقرارها، إلا أن ذلك لم يرق لأعداء الله والإنسان، وبخاصةٍ أن سورية رفضت الإذعان والإملاءات، فكان لابد من افتعال الحوادث البسيطة، ليتم البناء عليها وتضخيمها، ومن ثم صب الزيت على النار، حتى تتسع دائرة الحريق، حتى وصلنا إلى ما نحن عليه الآن...

قبل أيام تناقلت معظم الفضائيات أنباء التفجير الإرهابي في حمص، وبثت مشاهد من قلب الحدث، أقل ما يقال عنها إنها مأساوية، ويندى لها جبين الإنسانية المتحضرة، حيث شاهدنا وبأم العين الأوصال المقطعة والجثث الممزقة، وسمعنا أنين الجرحى واستغاثاتهم، وهم يُحتضرون بين الحياة والموت..

وهنا يحق لنا أن نتساءل:

أيُّ ثقافةٍ هذه التي تبيح دم الإنسان الآمن المسالم؟!!، وأي دين يشرع قتل النفس التي حرم الله؟!!!، ألسنا بحاجةٍ إلى وقفةٍ متأنيةٍ نستطلع من خلالها أسباب هذا الحقد الذي صبَّ جام غضبه على هذا البلد المسالم، واستهدف فيما استهدف الآمنين في بيوتهم، وهم المشغولون بتأمين قوت عيشهم اليومي، وابتكار الأساليب لمواجهة الفقر والجوع والبرد والتشرد، كل ذلك يحصل، وعيون الإنسانية شاخصة باتجاهنا، تراقب كل شيء، وتقابله بصمتٍ مريب، دون أن تحرك ساكناً، أو ترفع صوتها على الأقل، لتقول: كفى..

قلت إننا بحاجة إلى الكثير من الفرح، لنغسل ما علق في نفوسنا من ألم، وبحاجةٍ أيضاً للكثير من الوقت لنرمم ما تهدم، ونستعيد ما دمرته الحرب الظالمة الضروس التي تُشنُّ علينا، والتي لولا صمود جيشنا العربي السوري البطل، وصمود هذا الشعب الأبيّ لكنا مشردين جميعاً. أقول جميعاً، ودون استثناء، في شتى بقاع الأرض، علماً بأن من شُرد منا، وأجبر على ترك دياره ليس بالعدد القليل.

بالأمس القريب فرض الجيش العربي السوري سيطرته الكاملة على "سلمى" و"ربيعة" في الريف الشمالي للاذقية، وهما منطقتان استراتيجيتان هامتان تؤمنان حماية الحدود السورية مع تركيا، التي كانت عملية استعادتهما أشبه ما تكون بالصاعقة على "أردوغان" ذلك الحاقد الحالم باستعادة مجد امبراطورية آل عثمان المنقرضة..

وكذلك بسط الجيش العربي السوري سيطرته على بلدة "الشيخ مسكين" في ريف درعا وبشكل كامل وتام، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام الجيش العربي السوري لتحقيق انتصارات جديدة، ولسوف يتلوها انتصاراتٌ وانتصارات بإذن الله...

هذه الانتصارات تعيد إلينا بعضاً من توازننا، وتزرع في نفوسنا أملاً جديداً بأن النصر النهائي بات قريباً...

وفي المشهد السياسي الدولي، لاحظنا وبكثير من الوضوح، أننا ذاهبون إلى المفاوضات في جنيف ذهاب المنتصر وصاحب القرار، الذي يملك الحق في فرض شروطه..

ومن الجدير بالاهتمام الآن، هو أننا وخلال هذه الأزمة التي مررنا بها، والتي ماتزال تداعياتها تضغط على صدورنا يوماً بعد يوم، لم نفقد الثقة بالنصر ولم نسمح لأحدٍ بمصادرة قرارنا في اختيار من يقود سورية، واختيار شكل الحكم الذي نريد...

السعودية وتركيا الآن فقدتا التوازن، وبدا ارتباكهما واضحاً، لأن أحلامهما المشبوهة والظالمة، قد تكسرت على صخرة الثبات السوري.

دفعت السعودية مئات المليارات من الدولارات، وكاد اقتصادها يصل إلى الحضيض، من أجل إسقاط سورية، ولكنها باءت بالفشل، فكانت هي الخاسرة اقتصادياً، بينما ذهبت أموالها للخزينة الأميركية التي باعت الأسلحة، وبالمال السعودي عدّلت ميزانها التجاري، وكذلك تركيا انكفأت واتخذت موقع الدفاع بعد أن كانت في موقع الهجوم، وأخذت تدرك بأن الثمن الذي يمكن أن تدفعه مستقبلاً سيكون باهظاً، وأن أيام العز والسطو والسرقات والتهريب التي عاشتها أشرفت الآن على نهايتها، وقد بدأ العد التنازلي بالنسبة إليها لتسديد الفواتير...

نحن نترقب الآن النتائج التي يمكن أن يتمخض عنها مؤتمر جنيف والذي سيكتشف العالم من خلال نتائجه، بأن سورية لن تتنازل عن قرارها الوطني، وأنها جاهزة لأي حوار يأخذ بعين الاعتبار قرارها الوطني المستقل، النابع من إرادة الشعب، والذي سيصب حتماً في مصلحة هذا الشعب...

وفي نهاية الأمر نحن أصحاب حق لأننا أصحاب البلد، ولن يكون لأي حاقدٍ أو عميل أو تاجرٍ مأجور مكان بيننا، وهذه أبسط حقوقنا التي لا يملك أحدٌ الحق في أن يفرط بجزءٍ منها.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦
المدير المسؤول: د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: د.حسن حميد
الإشراف الفني: نضال فهيم عيسى
رئيس التحرير: محمد حديفي
رئيس القسم الفني: مها حسن
هيئة التحرير:
توفيق أحمد- سوزان إبراهيم-
عدنان كنفاني - علي المزعل-
مراد كاسوحة - د. ممدوح أبوالوي